

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر - بسكرة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# قصة الحمى للمتنبي - مقارنة تداولية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية  
تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ:  
حمدي منصور جودي

إعداد الطالبة:  
وفاء عبد الرؤوف

السنة الجامعية :

1435 / 1436 هـ

2014 / 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لآ تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا

مِنَ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ

شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

يوسف / 67.

## شكر وعرّفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات  
... تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور.

سطورٌ كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات  
وصوراً تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا.....

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطواتنا الأولى في غمار الحياة ونخص  
بجزيل الشكر والعرّفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على  
المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا.

إلى الأساتذة الكرام وعلى رأسهم أستاذي المشرف على الرسالة "جودي حمدي  
منصور" في كلية الآداب ونتوجه بالشكر الجزيل إلى إدارة الجامعة وكل من أسهم  
من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع .

## مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على ال مبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي، وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراث غني، وهم وإن لم يؤصلوا لمصطلح التداولية بلفظه فقد امتلكوا كل ما تهتم به من مظاهر لغوية تتبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الدائرة في مستوى التخاطب الفعلي وترجموا لمباحث كثيرة متصلة بها، ولم يكن الاهتمام بالتداولية مثار اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحسب بل اعتنى بها عناية شديدة كل من علماء المنطق والفلسفة والأصوليين والفقهاء.

لهذا يعتبر مجال التداوليات من أحدث المجالات في الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد زادت في تطوير اللغات الطبيعية وكذا آليات التواصل، وفتحت آفاقاً أرحب وأوسع للغة.

فالتداولية منهج لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرائق وكيفيات استعمال العلامات اللغوية بنجاح، وكذا السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة. فهي امتداد للدراسة الدلالية، حيث تهتم بنوايا المتكلم ومقاصده، وتعتمد على الظروف المحيطة بإنتاج النص ومتلقيه.

وتشمل التداولية عدة مفاهيم كثيرا ما تداولها الدارسون المعاصرون وهي: الفعل الكلامي، الاستلزام الحواري (التخاطبي)، الإشارات، متضمنات القول. وسنقوم بتحديد مدلولات هذه المفاهيم وتطبيقاتها في قصيدة الحمى للمتنبى".

وهو ما يدل على التقارب بين التداولية والشعر في إحداث نوع من التواصل، فالعمل الشعري يعني تواملا بين المبدع والمتلقي، والتواصل يبدأ بتوصيل رسالة من نوع خاص ذات معنى.

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة لجملة من الأسباب:

- أهمية الدراسة التداولية في تكوين خطاب ناجح وكذا إنشاء التواصل.
  - التعرف أكثر على جوانب التداولية من أفعال الكلام والاستلزام الحواري والإشارات ومتضمنات القول.
  - التعرف على خبايا وملابسات قصيدة الحمى وربطها بالجانب التداولي.
- ولهذا جاء بحثي موسوماً ب: قصيدة الحمى للمتنبى" - مقارنة تداولية - ليعالج جملة من الإشكالات المعرفية التي شغلت بالي و تفكيري وهي كالآتي:
- ما التداولية ؟ وما القضايا التي تعالجها ؟.
  - ما علاقة التداولية بالعلوم الأخرى ؟ وهل يمكن تطبيق المفاهيم التداولية على الخطاب الشعري ؟.

وكما نعلم أن التداولية تسعى للإجابة عن جملة من التساؤلات، وهو الأساس الذي انطلقت منه، تطبيقاً على قصيدة الحمى، التي تعد من أشهر القصائد التي تحكي صعوبات ومعاناة وكل ما لاقاه المتنبى في حياته.

ولقد اعتمدت في الإجابة على هذه الإشكالية المنهج التداولي الذي كان بمثابة الركيزة في استخراج عناصر البحث ومكوناته، كما اعتمدت على المنهجين: الوصفي والتحليلي دون إغفال المنهج التاريخي، الذي به أصلت لجذور ونشأة التداولية.

وعليه قسمت بحثي الموسوم بـ: قصيدة الحمى "للمتنبى" - مقارنة تداولية - إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول الموسوم بـ: "التداولية" أدرجت فيه كل ما هو نظري من تعريف لغوي واصطلاحى للتداولية، ونشأتها وتطورها وكذا ارتباطاتها المعرفية وتشمل علاقتها بعدة علوم ومنها: اللسانيات، علم الدلالة، اللسانيات النفسية وكذا الاجتماعية، والبلاغة. وهناك ارتباطات معرفية أخرى قد تغاضينا عنها كعلاقتها بالأسلوبية وبعلم الخطاب، واللسانيات النصية... . ومن ثم نأتي لنبين نظرية أفعال الكلام بالنسبة لأوستين وسورل، ومنه إلى الاستلزام الحواري (التخاطبي) والإشارات بأنواعها، إلى أن نأتي إلى متضمنات القول بنوعيه.

وجاء في الفصل الثاني الموسوم بـ: الجانب التداولي في قصيدة "الحمى" وفيه تطرقت إلى الجانب التطبيقي لكل ما سبق، تحت العناوين الآتية:

- حياة المتنبى وسيرته.
- بين يدي قصيدة الحمى "للمتنبى".
- أفعال الكلام في قصيدة الحمى "للمتنبى" حسب تقسيم سورل ومقاصدها.
- الاستلزام الحواري في قصيدة الحمى "للمتنبى".
- الإشارات في قصيدة الحمى "للمتنبى".
- الافتراض المسبق في قصيدة الحمى "للمتنبى".

وأخيرا ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد استندت في إنجاز هذا البحث الموسوم بـ: قصيدة الحمى "للمتنبى" - مقارنة تداولية - إلى مجموعة من المصادر لعل أهمها: التداولية عند العلماء العرب لـ مسعود صحراوي، و آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ محمود أحمد نحلة، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي لـ نادية رمضان النجار، و التداولية اليوم

علم جديد في التواصل لـ آن رويول وجاك موشلار، و التداولية لـ جورج يول، حيث اعتبره القلب النابض في اللسانيات التداولية لأنه كتاب يزخر بالمفاهيم فيبدي كل ما هو صعب بأسلوب بسيط، وما علينا سوى التركيز ليصل المبتغى إلى ذهننا. وكذا لا نغفل أننا اعتمدنا على ديوان المتنبى (سليم إبراهيم صادر)، وكذا شرح ديوان المتنبى لعبد الرحمان البرقوقي، و خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي - لـ عباس حشاني، بالإضافة إلى مؤلفات نعمان بوقرة نحو: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، و المدارس اللسانية المعاصرة ، و الخطاب الأدبي ورهانات التأويل - قراءة نصية تداولية حجاجية - ، و اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة . حيث أن لكل هذه المصادر أثر بارز في إنارة وإضاءة درب البحث.

وقد واجهتني في هذا البحث عدة صعوبات ولكنها كانت الدافع الذي يقوي من عزيمتي وإصراري ولعل أبرز هذه الصعوبات:

- عمق الدراسة التداولية المعاصرة وصعوبة البحث فيها.
- جِدَّة هذه الدراسة واعتبارها شيئاً غامضاً ساعة الانطلاق في البحث.
- صعوبة فهم مضمون قصيدة الحمى ومقصديتها وملابساتها.

وفي الأخير كل الفضل في إنجاز هذا البحث إلى أستاذي المشرف "جودي حمدي منصور" الذي منحني فرصة الإشراف ويسر علي كل ما تعسر بملاحظاته وتوجيهاته السديدة، فكان وراء كل كلمة صائبة في هذه الدراسة فله مني كل الامتنان وجزيل الشكر.

كما أتقدم بكامل التقدير والاحترام إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث من أساتذة وزملاء وكذا أصدقاء، فمنهم أخذت العزيمة والصبر لمواصلة البحث. فلهم مني كل الشكر والعرفان.

وفي الأخير أرجو أنني قد حققت ولو قليلا مما كنت أصبو إليه من خلال هذه الدراسة الخاصة بالتداولية، فما كان من صواب فيها فمن الله وما كان من زلل فمن نفسي ومن الشيطان.

والله نسأل السداد

## 1- مفهوم التداولية

« إنه من الصعب الحديث عن التداولية، لأن هذا التعبير يغطيه العديد من

التيارات، من علوم مختلفة، تتقاسم عددا من الأفكار، واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية، بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطق، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني»<sup>(1)</sup>، ومنه كانت الصعوبة في وضع مصطلح شامل ودقيق للتداولية.

### أ - التداولية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: « تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دوايك

أي مداولة على الأمر [...] ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه المرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة»<sup>(2)</sup>.

وقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ): «دول: دالت له الدولة.

ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه. وعن الحجاج: "

إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها"... وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل

المشركين على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ...

وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. وتقول دواينك أي دالت<sup>(3)</sup>

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص93.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994، ص252-253، مادة (د، و، ل).

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص303.

لك الدولة كَرّة بعد كَرّة .

« ومنه نلاحظ أن المعاجم العربية لم تخرج في دلالتها للجذر (دول) على

معاني تحيل إلى: التحول والتبدل والانتقال، أي التغير من حال إلى حال أخرى، أو من مكان إلى آخر.

وتلك حال اللغة، متحوّلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع،

ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا - بهذه

الدلالة - من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية، ... وغيرها» (1)

وهذا ما نجده كذلك في تاج العروس ( لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي )

في قوله: «الدولةُ: (انقلاب الزمان) من حال البؤسِ والضُرِّ إلى حال الغبطة والسرور.

... قال أبو عبيد: الدولةُ، بالضم: اسمُ الشيء الذي يتداولُ به بعينه، وبالفتح: الفعلُ.

( وتداولوه: أخذوه بالدول ) وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرّةً وهذه مرّةً، وقوله تعالى:

﴿ وَتَلَكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾، أي نُديرُها، من دال: أي دار. (2)

ومنه نلاحظ أن هذا القاموس كذلك أخذ بدوره نفس الاتجاه الذي نحتته

المعاجم العربية، ومنه كان للجذر " دول " نفس المعنى، والمتمثل في: الانتقال من

معنى إلى آخر والتغير من حال إلى أخرى، وكذا التبدل من صفة إلى أخرى مغايرة.

« وترجع كلمة (التداولية) في أصلها الأجنبي pragmatique، إلى الكلمة

اللاتينية pragmaticus، التي يعود استعمالها إلى عام 1440 م، ومعناها على

(1) نقلا عن: باديس لهوبمل، "التداولية والبلاغة العربية"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،

جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، العدد 01، 2011، ص 156.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تحقيق محمد الطناحي، مؤسسة فهد المرزوق الصحفية،

الكويت، 1993، ج 28، ص 506-507.

الجزر (pragma)، ومعناه الفعل (action)، ثم صارت الكلمة بالفعل اللاحقة، تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي». (1)

وثبت مصطلح التداولية جعل الباحث المغربي "طه عبد الرحمان" يستحدث مفهوم "المجال التداولي" في ترجمته لمصطلح *pragmatique*، يقول في توصيفه للفعل "تداول": «تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها...، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل بمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل». (2)

### ب - التداولية اصطلاحا:

تتنازع الدراسات اللغوية المعاصرة اتجاهان كبيران، أحدهما يعتبرها نظاما، والثاني يعتبرها خطابا، وتسيطر التداولية (البراغماتية) على الإتجاه الثاني. (3)

إن أقدم تعريف للسانيات التداولية (البراغماتية) هو تعريف "تشارلز موريس"

(1) ينظر: نواري سعودي ابو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي - المبادئ والإجراء -، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص18.

(2) نقلا عن: باديس لهويميل، "التداولية والبلاغة العربية"، ص156-157.

(3) أحمد زغب، الوظيفة التداولية للإحالة المطلقة في الخطاب الشعري الشفاهي، مجلة الأثر، الجزائر،

العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص1.

سنة 1938 حيث قال: « إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات».(1)

ومنه دل على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات، وهذه الفروع هي:(2)

1- علم التراكيب **Syntactics** أو **Syntax** : وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- علم الدلالة **Semantics** : وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.

3- التداولية : وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها.

« كما يعرفها "آن ماري ديير" (A.M.Dire) و"فرانسواز ريكاناتي"

(F.Riccanati) بقولهما: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة

في ذلك على مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية و بعض الأشكال

اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"».(3)

« وعرفها "فرانسواز جاك" بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة خطابية و

تواصلية و اجتماعية معاً".

فاللغة من هنا استعمال بين شخصين للعلامات استنادا إلى قواعد موزعة

(1) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، الجزائر، ص166.

(2) نقلا عن: محمود أحمد نطة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2002، ص9.

(3) نعمان بوقرة، اللسانيات إتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009، ص162.

تخضع لشروط إمكانية الخطاب.»<sup>(1)</sup>

«فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف و

تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، و لكنها علم جديد

للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، و يدمج، من ثمّ، مشاريع معرفية

متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي و تفسيره".»<sup>(2)</sup>

«فالتداولية لها علاقة بالمستويات اللسانية عموماً، هذا من جهة، و لها علاقة

بعلم الدلالة على وجه الخصوص، وهو علم يضع نصب عينيه دراسة المعنى اللغوي

فحسب، من جهة أخرى، و من جهة ثالثة لها علاقة بعلم العلامات أو السيميائية، أي

الجوانب التي يمكن أن تغطيها التداولية، و تستوعبها في إخضاعها للغة لعملية التأويل و

المحاورة.»<sup>(3)</sup>

«فهي إذن تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب،

والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج و الفهم اللغويين، وعلاقة

البنية اللغوية بظروف الاستعمال... إلخ.»<sup>(4)</sup>

«التداولية - فلسفياً - هي: علمُ الاستعمال اللساني في السياق، أو بمعنى أشمل

(1) بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006،

ص174.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني

العربي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005، ص16.

(3) نوارى سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص20.

(4) مسعود صحراوي، ص16.

علم استعمال العلامات Signes في السياق.»<sup>(1)</sup>

« ترتبط التداولية مع الشعر في إحداث التواصل أو الاعتماد على مفهومه إذ أنّ

" كل عمل شعري يعني تواملاً بين المبدع و المتلقي، والتواصل يبدأ بتوصيل رسالة من نوع خاص ذات محتوى متصل بالقيم "

فليس الشعر بعيداً عن غرض الإتصال، الذي تعتد به التداولية في دراستها

للغة، إذ هي استعمال و تواصل.»<sup>(2)</sup>

« تسعى التداولية للإجابة على جملة من التساؤلات و هي الآتي:

- من يتكلم؟ ( المتكلم ).
- مع من يتكلم؟ ( المخاطب ).
- ماذا نفعل عندما نتكلم؟ ( فعل الكلام ).
- ماذا نقول عندما نتكلم؟ ( مقول الكلام ).
- لماذا نتكلم بهذا الشكل وليس بذاك؟ ( صيغ الكلام ).
- كيف نتكلم بشيء و نريد شيئاً آخر؟ ( القصد ).
- هل يمكن الاقتصار على المعنى الحرفي لفهم كلام ما؟ ( مستويات المعنى ).
- ما هي الاستعمالات الممكنة للغة؟ ( البعد الاستعمالي للغة ).

وتستدعي الإجابة عن هذه الأسئلة إحضار مقاصد المتكلم، ومقتضيات المقام

والسياق، والبعد التداولي للغة»<sup>(3)</sup>.

(1) صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح للقرظيني، الدار المتوسطة للنشر، تونس - بيروت، 2010، ص42.

(2) ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية - مقارنة بين التداولية و الشعر دراسة تطبيقية -، بيت الحكمة، سطيف - الجزائر، ط1، 2012، ص15.

(3) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص89.

فالتداولية عند جورج يول: « هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

وهي دراسة المعنى السياقي.

وهي كذلك: دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال»<sup>(1)</sup>.

نلاحظ من كل هذه التعاريف أن التداولية تدرس اللغة من حيث علاقتها

بين المتكلمين، وكذا المقام الذي هو متعلق أساساً بالمقال، فكل مقام مقال، فلا يجوز أن

نعزي شخصاً ما بمقام فرح أو العكس. ومنه تهتم التداولية بمعنى المعنى أي القصد الذي

يريده المتكلم، ومنأى هذا القصد هو تلك العملية الذهنية التي تبيّن عن مبتغى المتكلم،

ومنه يتلقاه السامع و المخاطب، استناداً إلى أساس وهو المقام المحيط بكل من طرفا

العملية التواصلية.

« إذن، التداولية تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم بعضهم لغوياً،

ولكنها قد تتقلب لتكون ميداناً مُحبطاً لأنها تتطلب منا فهم الناس وما في عقولهم»<sup>(2)</sup>.

(1) جورج يول، التداولية، تر: قصي العتّابي، دار الأمان، بيروت - لبنان، ط1، 2010، ص 19.

(2) ينظر، جورج يول، ص 21 .

## 2 - نشأتها وتطورها

« اهتدى الإنسان انطلاقاً من فطرته و حاجته الطبيعية إلى الإتصال من أجل التفاهم ونقل المعلومات، وخدمة لهذه الغاية أوجد لنفسه وسائل متنوعة، وكانت اللغة أرقاها، وأكثرها فاعلية في الإبلاغ. غير أن استعماله لها لم يكن جزافياً وغير مضبوط، بل ظل مرتبطاً بنظام تكونه مجموعة من القواعد، والغاية من كل ذلك ضمان نجاح الاتصال اللغوي.

ولهذا كانت عناية التداولية بالسياقات المختلفة وكذا أطراف الموقف الاتصالي عناية كبيرة»<sup>(1)</sup>.

« ومنه كان ظهور اللسانيات التداولية باسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبارة " تعرفها بثمارها ". نشأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو و الرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد باركلي، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر، إلا أنها تعتمد في وجودها على جملة من العلوم أهمها: الفلسفة، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، علم النفس وعلم الاجتماع»<sup>(2)</sup>.

تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية، من بينها تحليل الحوار، وتحليل النص، وتحليل الكلام/الخطاب، بوصفها امتداداً طبيعياً لأطروحات النحو الوظيفي، التي طورها هاليداي، ومنه المعنى يأتي من قصد مَنْ يستخدم اللغة، وما يريد، وما يفهم المتلقي، وكذا فيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق<sup>(3)</sup>.

التداولية مبحث لساني جديد، تطور في السبعينيات من القرن 20، وقد جاء رداً

(1) سامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة مستغانم - الجزائر، العدد 1، ماي 2008، ص 2 - 18.

(2) ينظر، نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 175.

(3) ينظر، بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2010، ص 20.

على ما كان من قصور في النظريات اللغوية كالسلوكية والبنوية والتوليدية - التحويلية ، وغيرها من المناهج. فكان المنهج الوظيفي اتجاهاً مهماً للتداولية ذات المرجعية الخارجية أي أنها لم تقتصر فقط على النص في ذاته ( داخل اللغة ) بل ذهبت أبعد من ذلك إلى ظروف نفسية واجتماعية للمتكلم والمخاطب.

يقول: **فيرستشيرن J. Verschueren** عن انفتاح التداولية على خارجه:

"[...] تؤكد التداولية الترابط الوظيفي بين اللغة وجوانب الحياة الإنسانية الأخرى، [...]»<sup>(1)</sup>.

« وقد ارتكزت التداولية إلى مذهب فلسفي معروف، وهو الذرائعية، والفرق بينهما في حقيقة الأمر ليس كبيراً، فالتداولية اللغوية تستند إلى السيميائية، وهي جزء منها بلا شك، فهي تعنى في جزء منها بدراسة علاقة العلامات بمؤوليتها، غير أنها تلتقي في جزء آخر بالمفهوم الذرائعي الفلسفي، إذ قال **بيرس**: نحن لا نملك القدرة على التفكير بلا علامات، وقال: كل التفكير هو بالعلامات، ومنذ وقت ليس بالقليل، والتداولية تسير في طريقين: الطريق اللساني الذي استعملت التداولية فيه على أنها جزء من السيميائية، وهو منحى قوي في الدراسات اللسانية الأوروبية، و المنحى البراغماتي الفلسفي الذي تعرض مفهومه للتضييق الحاد، فاقترصر على المساواة بين التداولية والسيميائية الوصفية»<sup>(2)</sup>.

« التداولية تيار فلسفي أمريكي تمثله الأمريكي **وليام جيمس** و **جون ديربي** أو

**ريتشارد رورتي**.<sup>(3)</sup> إذ ساعدت التأويلات التداولية السيميائية ودراسة الاتصال اللفظي في كتاب " أسس نظرية العلامات " لـ **تشارلز موريس Charles Morris** عام 1938 في

(1) ينظر، يوسف سليمان عليان، **البعد التداولي عند الأصوليين**، ابن قيم الجوزية في كتابه " بدائع الفوائد " أنموذجاً، مجلة

جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة السعودية، العدد: 53، رمضان 1432 هـ، ص 479.

(2) ريم فرحان المعاينة، **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة**، دار اليازوري العلمية، عمان - الأردن،

الطبعة العربية، 2008 ، ص 8.

(3) آل ربول، جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار

الطليلة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 2003، ص29.

التقريب بين السيمياء و اللسانيات.

ويرى بعض الباحثين أن للمدرسة التحليلية ولاسيما الرواد منها أمثال الفلاسفة فريج Frege ، فيتغنشتاين Wittgentein، و رسل Russell ، و أوستين Austin، و سورل Searle ،ستروسن Strawson دورا مهما في إرساء قواعد التداولية.أضف إلى ذلك دور عدد من علماء الاجتماع مثل وفمان Othman و كارناب Carnap وعلماء النفس وعلماء البلاغة وعلماء تحليل الخطاب»<sup>(1)</sup>.

« ونجمل مفهوم "الفلسفة التحليلية" في جملة المطالب والاهتمامات التالية:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث الدلالة، والظواهر اللغوية المتفرعة منها»<sup>(2)</sup>.

« ويعرف "ستيفان شوفيه" الفلسفة التحليلية بأنها: "تلك الفلسفة التي ترى أن التحليل الفلسفي للغة كفيلا بإيصالنا إلى تفسير فلسفي للفكر، وتفسير الفكر كفيلا بإيصالنا إلى الفهم الكلي للكون»<sup>(3)</sup>.

وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاث أقسام هي كالاتي:

### 1 - الإتجاه الوضعي المنطقي: ( Positivisme logique ) .

بزعامة رودولف كارناب Rudolph carnap<sup>(4)</sup>، « والتي تقوم على اشتراط صواب العبارات المشيرة إلى الواقع بالنظر إلى قابلية اختبار الحواس، وكذا عنايتهم

(1) يوسف سليمان عليان، البعد التداولي عند الأصوليين، ص 479 - 480.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 21.

(3) ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر- باتنة، ص 15.

(4) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2011، ص 36.

بمنطقية العبارة في ضوء تحليل لغتها تحليلًا منطقيًا صرفًا<sup>(1)</sup>، واهتمامها باللغات  
الصورية المصطنعة واتخاذها كبديل عن اللغات الطبيعية ومنه يكون إقصاؤها للقدرات  
التواصلية العجيبة.<sup>(2)</sup>

«ومنه تم التمييز بين وظيفتين أساسيتين من زاوية نظر الفلسفة الوضعية، وهما:

1- الوظيفة المعرفية الإخبارية.

2- الوظيفة التعبيرية الانفعالية: فعندما تقوم اللغة بالوظيفة الإشارية للواقع في العالم

الخارجي التي تحقق الوظيفة المعرفية، تعمل في الآن نفسه على المستوى الشعري من  
نقل للأحاسيس و الانفعالات، وبالتالي تسعى إلى تحليل التركيب اللغوي الإشاري المناظر  
لحقائق الموجودات في العالم».<sup>(3)</sup>

## 2 - الظاهرية اللغوية: ( Phénoménologie du langage ).

بزعامة هوسرل Edmond Hossler<sup>(4)</sup>، «ومن مآخذ هذا الإتجاه أنه

انغمس في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية، فاعتمد كأساس: بداية الحدث اللساني  
( أعماق الوجدان ) وهو عند سوسير " المرحلة السديمية ". فهي عملية ذهنية تجريدية - ما  
قبل وجودية -، لا صلة لها بالجانب الاستعمالي اللغوي، كما لم تتبنى البعد الاستعمالي  
العادي للغات الطبيعية كمبدأ أساسي.

إلا أننا لا ننكر أن لها دورا فعالا في اللسانيات التداولية وهو مبدأ "القصدية"

Intentionnalité ، الذي استثمره أوستين في دراسة ظاهرة "الأفعال الكلامية"، وكذا  
إتخذه بدوره تلميذه سورل كمعيار أساسي لتصنيف "القوى المتضمنة في القول"<sup>(5)</sup>.

(1) نقلا عن: نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل - قراءة نصية تداولية حجاجية - ، عالم الكتب الحديث،  
إربد - الأردن، ط 1 ، 2012 ، ص80.

(2) ينظر، حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص36-37.

(3) نقلا عن: نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص80 - 81.

(4) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص36.

(5) ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص22 - 23.

### 3 - فلسفة اللغة العادية: ( Philosophie du langage ordinaire ) .

بزعامه فتجنشتاين **Ludwig Wittgenstein** ، وهذا الفرع الأخير هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة « الأفعال الكلامية »<sup>(1)</sup>.

« فقد كرس فتجنشتاين جهوده في دراسة اللغة المثلى لوصف العالم، ثم انظم إلى فلاسفة أكسفورد قصد دراسة اللغة الطبيعية، وتعتمد هذه الفلسفة ثلاث مفاهيم أساسية هي: الدلالة، والقاعدة، وألعاب اللغة »<sup>(2)</sup>.

« وفي حديثنا عن فتجنشتاين الذي تكلم عن ألعاب اللغة، يقول فرانسواز أرمينغو ( **Françoise Armingaud** ) : " تتعدد ألعاب اللغة بتعدد أشكال الحياة، وتزدهر بمقدار ازدهار الإبداع الإنساني " »<sup>(3)</sup>.

تهتم فلسفة اللغة العادية بوصف شروط الاستعمال اللغوي في مقامات حقيقية، والكشف عن نقائص الدلالة المنطقية للنظر في المعنى وفي المرجعية والحقيقة ( نجد في هذا التوجه كلا من أوستين و سورل و سترأوسون )، فالنداولية الفلسفية غدت كثيرا التداولية اللسانية<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر، حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص36.

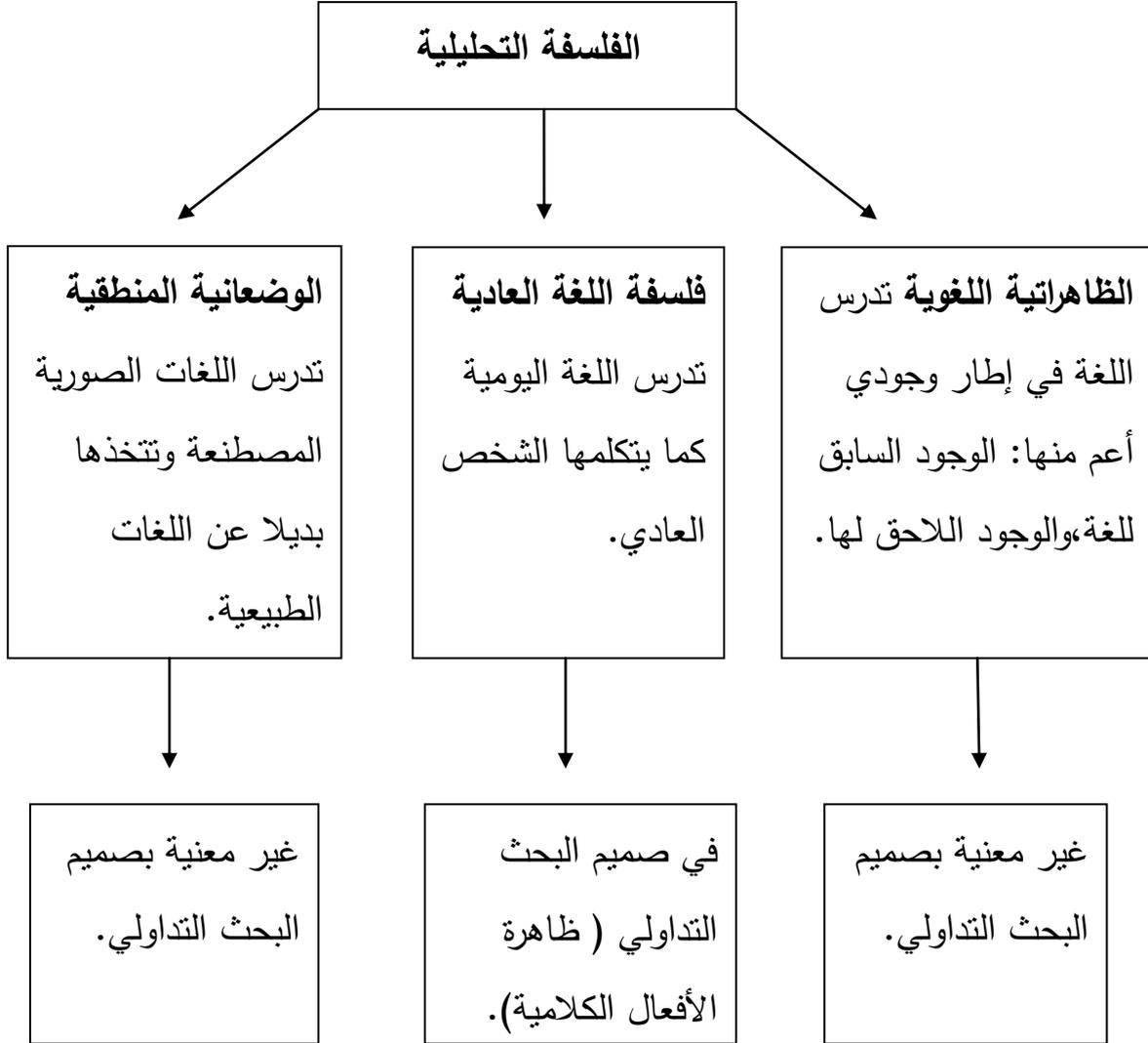
(2) نقلا عن: نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي و رهانات التأويل، ص78.

(3) محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم - تقريب توليدي و أسلوبية و تداولية -، أفريقيا الشرق - المغرب، د - ط، 2007، ص198.

(4) ينظر، حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب - بحوث محكمة - كنوز المعرفة، الأردن - عمان، ط1، 2014، ص171.

ونلخص موقع الإتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها في الخطاطة

أدناه<sup>(1)</sup>:



(1) نقلا عن، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص24.

ومن هنا نخلص إلى أن فلاسفة اللغة العادية قد وضعوا صلب أعينهم الجانب الاستعمالي للغة، كما ركزوا إهتمامهم على جملة من المواضيع والتي تعد عصب البحث التداولي كالمقصدية، والعلاقة بين اللغة و المتكلم ، كما أقرروا بأن الاستعمال العادي للتعبيرات اللغوية هو الوسيلة الوحيدة للكشف عن استعمالها الصحيح. وبذلك يعد هذا الإتجاه الإتجاه الوحيد الذي يعنى بالبعد التداولي دراسة و تحليلاً<sup>(1)</sup>.

« بينما نجد مفهوم "نظرية المحادثة" منبثقا من أعمال "بول غرايس" ضمن مقالة المنشور سنة 1975، الذي كرسه للحديث عن مفهوميين بالغى الأهمية في مجال التداوليات، يتعلق الأول بمفهوم "الالتزام الخطابي" والثاني بمفهوم "مبدأ التعاون" كما ميز في هذا المقال بين الجملة و القول، فالجملة " سلسلة من الكلمات التي يمكن [...] التلفظ بها في ملابسات مختلفة، ولا تتغير بتغير هذه الملابسات، أما القول فهو حاصل التلفظ بجملة، وهو يتغير بتغير الملابسات و القائلين"»<sup>(2)</sup>.

ولعل أبرز الإسهامات التي أدت إلى تطوير التداولية هو برنامج هانسون (Hansson) سنة 1974. الذي ينقسم إلى ثلاث درجات وهي:

### 1 - تداولية الدرجة الأولى:

تعنى بدراسة مجموعة الوحدات التي يتنوع فيها المرجع مع تنوع سياق الاستعمال، فتهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي ( مرسل - متلق - وضعية التلفظ )، وفي هذا المستوى يتم التدقيق في المبهمات (المفردات الإشارية)، ويسميتها بعض الدارسين "التداولية التلفظية" أو "لسانيات التلفظ"<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر، ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، ص32.

(2) نور الدين اجييط، تداولية الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2012، ص65.

(3) ينظر، قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2012، ص7.

## 2 - تداولية الدرجة الثانية:

« (المعنى الحرفي و المعنى المتواصل) هي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات المهمة إذ على القضية المعبر عنها تمييز الدلالة الحرفية للجملة وسياقها هو سياق بالمعنى الواسع عند ستالناكر (Stalinker) أي أنه يمتد إلى ما يحدث به المخاطبون ضمن هذا النوع من التداولية: التضمين و الاقتضاء و المعنى الحرفي و المعنى السياقي من وجهة نظر سورل، والمعنى الحرفي والمعنى الموضوعي من جهة نظر ديكرود (Ducrot)»<sup>(1)</sup>.

## 3 - تداولية الدرجة الثالثة:

« ما هي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا <sup>(2)</sup>، والبعض يطلق عليها "التداولية الإنجازية (الكلامية)" <sup>(3)</sup>.

(1) نعمان بوقرة، اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص184.

(2) نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص89.

(3) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص8.

## 3 - ارتباطاتها المعرفية:

"نشأ التفكير التداولي من الإهتمام بالتواصل و الاستعمال الفعلي للغة، فقد ارتبطت التداولية بحقل الفلسفة - الفلسفة التحليلية - ثم انفصلت عنها لتكون ذات توجه لساني يعنى بدراسة اللغة لحظة الاستعمال"<sup>(1)</sup>، ومنه يعرف ليفينسون التداولية على أنها: "دراسة للعلاقات بين اللغة و السياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة"<sup>(2)</sup>.

وفي حديثنا عن إلقاء التداولية بمنظومة من العلوم فإن الجانب المفاهيمي لها يمتاز بالثراء و التشعب من باحث لآخر، وهنا يقر "دومنيك مانقونو" في حديثه عن الوفرة المفاهيمية بأنها: «ملتقى لمصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها» إضافة إلى تداخلها مع علوم أخرى مما جعل مجالها ثريا وواسعا.<sup>(3)</sup>

## أ - علاقتها باللسانيات :

"إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية في منظورنا هو اللسانيات، ووجه العلاقة هو أن اللسانيات علم يدرس اللغة من ذاتها ولأجل ذاتها، أما التداولية تبحث في قوانين الاستعمال اللغوي"<sup>(4)</sup>، «ومنه فإن كليهما تدرسان اللغة رغم اختلاف طريقة المقاربة. وهذا التداخل أدى بـ (رادلف كارناب) لأن يصف التداولية بأنها قاعدة اللسانيات، أو أساسها

(1) ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري - تيزي وزو ، 2012 ، ص12.

(2) إدريس مقبول، الأسس الإستمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيباويه ، عالم الكتب الحديث، أريد - الأردن، ط1، 2007 ، ص264.

(3) ينظر، ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص12.

(4) عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي - ، عالم الكتب الحديث، أريد - الأردن، ط1، 2014 ، ص99.

المتين الذي تستند إليه، أي إنها حاضرة في كل تحليل لغوي، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة (البنية)، يظهر إسهام التداولي في تملّي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة معلقة، وتفصح من ثم على الأبعاد النفسية، والاجتماعية، والثقافية للمتكلم، والمتلقي، والجماعة التي يجري فيها التواصل، مع احتساب مجموع السّنن التي تحكمها، وهذا ما يقنعنا بأن التداولية فعلا استطالة للسانيات»<sup>(1)</sup>.

للسانيات فروع ومجالات حددت بشكل نهائي في [ الصوتيات أي تدرس النظام الصوتي في اللغة و القواعد، علم الصرف يهتم بأبنية الكلم، وعلم التركيب يدرس قواعد النحو ومجموع شروط جمل اللغة، وعلم الدلالة يهتم ببنية المعاني وقواعد دلالة الجملة بناء على دلالة الألفاظ ]، ويمكن تلخيص مهمة اللسانيات في دراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني، بين الشكل وبين المعنى بتعبير أوجز<sup>(2)</sup>.

أما التداولية فقد اكتشف فلاسفة التحليل عدة ظواهر لغوية، ولعل أهمها: مفهوم الإحالة، ومفهوم الاقتضاء، وظاهرة الاستلزام التخاطبي، والافتراضات - المسبقة، وظاهرة الأفعال الكلامية، والحجاج ... إلخ<sup>(3)</sup>.

### ب - علاقتها بعلم التركيب و علم الدلالة:

« يعرف موريس شكل "القاعدات البراغماتية" بشكل يوازي القاعدات التركيبية، والدلالية، حيث يقول: "تقوم القاعدات التركيبية بتحديد العلاقات بين الدوال، وتقوم القاعدات الدلالية بتثبيت الترابط بين الدوال و الموضوعات، أما القاعدات البراغماتية فتحدد الشروط التي يكون فيها الدال علامة بالنسبة للمتحدث، [...]»<sup>(4)</sup>.

فعلم النحو يهتم بدراسة الخصائص الشكلية والبناءات اللغوية أما علم الدلالة<sup>(5)</sup>: يعنى بوصف الكلمة و معنى الجملة، وتعنى البراجماتية بتحديد مقصد

(1) ينظر، نوارى سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص21.

(2) ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص126.

(3) ينظر، حافظ أسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص39.

(4) نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص176.

(5) نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص176.

المتكلم (1).

« إلا أن هناك من الدارسين من يعد التداولية امتداد للدرس الدلالي، على نحو ما يذهب إليه (لاترافارس). فكل من التداولية وعلم الدلالة، يبحث في دراسة المعنى في اللغة » (2). والذي هو زبدة التواصل، ومهما حاولنا التفريق، فإن هذه العلة تجعلنا نتردد إزاء التمييز، على الرغم من وجود ملامح التمايز.

« على الرغم من هذا التداخل، فإن شارل موريس هو أول من حاول إدخال نوع من المقابلة، المفضية إلى التمييز، بين مجالات ثلاثة في دراسة اللغة:

أ - **المجال النحوي أو التركيبي**: وهو مجموع القوانين التي تضبط عملية الصحة النحوية للكلام، من أجل أن يكون مقبولاً لدى مستخدمي اللغة المستعملة في التعبير.

ب - **المجال الدلالي**: وهو مجموع العلائق القائمة بين المعاني والأشياء التي تعينها في إطار سياق اللغة، أو باعتبارها جملة، مفصولاً ذلك عن سياق الاستعمال، إلا أن المعنى المتوصل إليه في هذا المستوى، قد يحمل بعض الزيف.

ج - **المجال التداولي**: وهو الذي يدرس علاقة العلامات باستعمالها، ومقاماتها، وأطرافها التداولية، أو هو يعنى بدراسة العلاقة بين اللغة وبين الناطقين بها، والمؤولين لها » (3).

يعتمد التحليل الدلالي على مدى وصف الحقيقة وشروط تحقق الملفوظ بجانب

السياق، مما ينبني عليه أن الدلالة عموماً تدرس مظاهر مشروطة حقيقةً للملفوظ.

بينما يتضح التحليل التداولي في فك رموز رسالة المتكلم، من المحتوى المراد، حتى لو كانت الرموز مشتركة، لأنها قد تحتوي على اللامقول والضمني، واعتماداً على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم (4).

(1) جورج يول، **معرفة اللغة**، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 1995، ص125.

(2) خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، ص127 - 128.

(3) نقلاً عن: نوري سعودي أبوزيد، **في تداولية الخطاب الأدبي**، ص22.

(4) ينظر، خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي**، ص131.

« ونخلص في النهاية إلى أن النحو يعنى بتوضيح الشروط المحددة، والقواعد التي تضمن صياغة الأقوال الجيدة، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير، بينما تُعنى التداولية بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، وناجحة، وملائمة في الموقف التواصلية الذي يتحدث فيه المتكلم»<sup>(1)</sup>.

### ج - علاقتها باللسانيات النفسية:

« إن الدراسات اللغوية الحديثة وجهت البحث اللغوي النفسي لدراسة إشكالية اللغة، وأيضاً اكتشاف قوانين عامة لتفسير السلوك الإنساني من خلال ظواهر عامة مثل التعلم والإدراك والقدرات. فصارت أولى إهتمامات هذا العلم، دراسة « ما يربط الجهاز العصبي والجهاز النطقي، كما يعمل على كيفية تحويل المُتحدِّث للاستجابة إلى رموز لغوية. فهذه العملية العقلية تفرز عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة. وبدوره المتلقي يترجم ويحول هذه الرموز في ذهنه إلى المعنى المراد أو المقصود »<sup>(2)</sup>.

وتتم عملية الترجمة أو تأويل الرموز إلى معاني من خلال ربط علم النفس مع البراغماتية التي هي حقل لغوي لين العود نسبياً، ظهرت عند بعض الفلاسفة، لكنها انتشرت في عدة جوانب مختلفة من اللغويات، وأهمها اللغويات النفسية ذات الأوجه الثلاثة:

- كيف يمكن شرح كيفية إتخاذ القرار حول معنى الألفاظ عندما يكون هناك عدة تفسيرات ممكنة.
- كيف يمكن شرح مقدرة الناس على التعامل مع الكلام الذي يكون معناه عكس معناه الحرفي.
- كيف يتعامل الناس مع الألفاظ المبهمة، أي في حالة عدم الصلة المباشرة بالموضوع أو الحدث، ويعود ذلك في غالب الأحيان إلى قلة الإدراك<sup>(3)</sup>.

(1) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، كلية الآداب جامعة حلوان، ط1، 2013، ص18.

(2) عزيز كعواش، علم اللغة النفسي Psycholinguistique بين الأدبيات اللسانية و الدراسات النفسية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر، العدد7، 2010، ص4.

(3) ينظر، جين أتكيسون Jean Aitchison، اللغويات النفسية، [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com)، ص505 - 506.

« ولعل أبرز ما أنتجته التداولية هو نظرية الملاءمة التي ولدت من رحم علم النفس المعرفي »<sup>(1)</sup>.

« إن الدلالة النفسية تزيد النص متعة، وتكسبه رؤية لتوارد الاحتمالات الدلالية التي تغادر مراكزها صوب المرافئ الجديدة، وهي تذكي عامل التشوق، والمتابعة، ومحاولة سبر الأغوار للوصول إلى ذات الغارق المجهول، وفي بعض الأحيان تبدو صعبة، لأنها ترتبط بعوامل خارج دائرة التصور.<sup>(2)</sup> وفي ذلك نعتمد على سرعة البديهة، وحدّة الانتباه، وقوة الذاكرة الشخصية، والذكاء، وبعض جوانب الطبع »<sup>(3)</sup>.

#### د - علاقتها باللسانيات الاجتماعية:

« تعد اللغة من أعظم الاكتشافات الإنسانية و أهم وسيلة اتصال تعبر عن النشاط الإنساني، الفكري، العلمي والاجتماعي، وهذا الارتباط التام بين اللغة و الإنسان يؤكد: أن اللغة من كيان الإنسان فلا إنسانية بدون لغة. ومنه يعرف فيشمان اللسانيات الاجتماعية بأنها: (( علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك.)) في محاولة منه الإحاطة بكل ما له صلة باللغة و المجتمع (( فيعنى بالمتكلم و اللغة التي يستعملها، والمتكلم إليه، وزمن التكلم، وما ينتهي إليه الكلام.))<sup>(4)</sup> «  
« توسع علماء اللسانيات الاجتماعية في تحليل ظاهر التواصل، فلم يكتفوا بالظواهر اللغوية، وإنما تناولوا كل العناصر غير اللغوية، كالإشارات، وملامح الوجه، والضحك، والبكاء [...] »<sup>(5)</sup>.

(1) عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص99.

(2) عبد القادر الجليل، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم و قواعد البيانات ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2002، ص539.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص132.

(4) نقلا عن: عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات و اللسانيات الاجتماعية ، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد05، فيفري 2004، ص 146 - 149.

(5) لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأدب واللغة، جامعة بشار، 2002 - 2003، ص42.

« تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية، حيث نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي في اللغة، واقتُرحت في ذلك أن تُدرس اللغة استنادًا إلى مباحث أفعال الكلام» (1).

« ومنه فإن اللسانيات الاجتماعية تعالج ما تعالجه التداولية من التغيرات اللغوية وأسبابها وحالة المتكلم ونوع الخطاب اللغوي الذي يستعمله، ووظيفة الأفراد المخاطبين ومستوياتهم» (2).

« ومن خلال هذا الاشتراك، يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشتركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم» (3).

#### هـ - علاقتها بالبلاغة:

يقر أرسطو في إشارته إلى الوظيفة الإتصالية للبلاغة بأن الشعر يوَلِّده سببان راجعان إلى الطبيعة الإنسانية: المحاكاة، ولذة التعلم. والمحاكاة مصدر التجربة، وسبب الالتئاذ بها الاستجابة الجمالية (4).

فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته. ففي حال اختلاف أحوال المخاطبين، تحتاج كل حالة إلى طريقة من الكلام لتلائمها، ومنه كانت البلاغة في الكلام تستدعي انتقاء الطريقة الأكثر ملائمة لحالة المخاطب به، لبلوغ الكلام من نفسه مبلغ التأثير الأمثل المرجو (5).

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 132.

(2) عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص 98.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 132 - 133.

(4) ينظر، نوال مصطفى أحمد إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي - مقارنة نصية في ضوء نظرية التلقي والتأويل، دار جرير، عمان - الأردن، ط1، 2008، ص 30.

(5) ينظر، عبد الرحمن حسن حنبله الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص 128.

فالبلاغة والفصاحة والبيان والبراعة هي بيان عن أفضلية القول وبها نُعلم السامع ما بأنفسنا ومكنوناتنا، فهي ألفاظ مترادفة تصف الكلام بحسن الدلالة وتمامه، فتخرج الدلالة في أبهى حلة وأحق بأن تستولي على هوى النفوس. وتعتمد في ذلك على مرجع النظم وكذا الكلام، دون الألفاظ المجردة والكلمات المفردة.<sup>(1)</sup>

ويعرفها بعض الدارسين بأنها: « فن القول بشكل عام، أو هي فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ »<sup>(2)</sup>. ويعرفها بارت بأنها: « فن تقوية الذاكرة »<sup>(3)</sup>.

وتتجسد علاقة التداولية بالبلاغة أكثر في نظرة بعض اللغويين للبلاغة بأنها: « تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الإتصال بين المتكلم و السامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما. ولذلك فإن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي »<sup>(4)</sup>.

انطلاقاً من التداولية التي تعنى « بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منتظم، مما يطلق عليه سياق النص، ويأتي هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية لكل مقام مقال «، فكلاهما يركزان على التشكيل اللغوي الذي يكون في الموقف المعين<sup>(5)</sup>. « إن من أهم إهتمامات البلاغة العربية ومجالاتها، الإتصال والإبلاغ، وتتناول خلال ذلك كثيراً من شروط هذا الاتصال وظروف أدائه، من أحوال مختلفة للمتكلمين، إلى كل ما يرتبط بالمعنى وملابساته، إلى معرفة أقدار السامعين ومنازلهم [...] ولها بهذا المفهوم مجالات مشتركة مع ما تتناوله اللسانيات التداولية الحديثة، وتحمل كثيراً من القيم التداولية في دراسة اللغة.

ولعل أهم القضايا التي تشترك فيها البلاغة مع التداولية وهي مقسمة على أساس

(1) ينظر، القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1، 1904، ص13.

(2) سامية بن يامنة، الإتصال اللساني وآلياته التداولية، ص31.

(3) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978، ص31.

(4) عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص98 - 99.

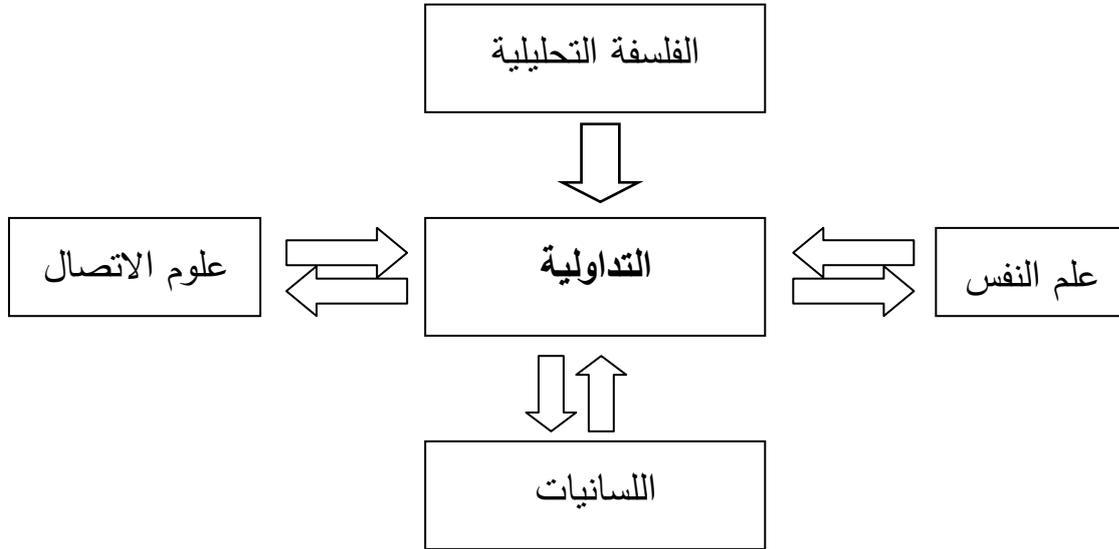
(5) سامية بن يامنة، ص31.

العناصر الإتصالية الثلاثة وهي الآتي:

- تداولية المتكلم في البلاغة العربية.
- تداولية الخطاب في البلاغة العربية.
- تداولية المخاطب في البلاغة العربية.

لتكون أكثر دلالة على أن البلاغة العربية درست اللغة حال استعمالها، وبالنظر إلى كل ما يربط بالإبلاغ و التواصل من شروط وملابسات «(1).

وفي الأخير نخلص إلى أن التداولية تمثل حلقة وصل قوية بين عدد من العلوم الإنسانية، ويمكن تصوير ذلك في الشكل الآتي (2):



(1) نقلا عن: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص162.

(2) نقلا عن: حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص39.

#### 4 - نظرية أفعال الكلام:

ظهر أثر نظرية الاستعمال، أول ما ظهر في مدرسة كمبردج ومدرسة اكسفورد، وبخاصة في أعمال الفيلسوف أوستين، ومنه إلى الفيلسوف الأمريكي سورل صاحب نظرية أفعال الكلام، ونتيجة لجهودهما اتسعت دائرة موضوع البحث، من اللغة ككيان لغوي تؤدي وظيفة التواصل إلى أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في المتلقي<sup>(1)</sup>.

« إن نظرية التداولية تكاد تستلهم وجودها من المنطق، إذ تستنبط أساسا من فلسفة اللغة. ونظرية أفعال الكلام بوجه خاص، هي الغرض الرئيسي للتداولية حيث لا يمكن أن تتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف، ( إذ كل تمييز في بنية الفعل الإنجازي يمنح في ذات الوقت قاعدة التأويل السيمانطيقي الخاص بفعل الخطاب الذي توصف فيه الأفعال الإنجازية كالتقصص مثلا )»<sup>(2)</sup>.

ويرى في هذا الصدد مولينيه الذي يعود إلى برونونيز في قوله: " أن كل فعل كلامي هو تحقيقي لذاته ولمجرد كونه إنتاجا كلاما، في حين أن القيمة التأثيرية تختص بتحقيق موقف ملموس تحقيقا فعليا بواسطة التكلم وحده " <sup>(3)</sup>. « لا يقول أوستين بالتقسيم التقليدي للقضايا والعبارات والجمل خبرية وإنشائية، وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، وإنما ينطلق من موقف جديد وهو أن كل الجمل والعبارات مهما كانت طبيعتها قابلة ومعدة للتواصل، ومنه الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية التي تم إنتاجها في الموقف الكلي الذي يجد المتخاطبون أنفسهم فيه". وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالا، فإنها<sup>(4)</sup>

(1) ينظر، الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005، ص104.

(2) فان دايك، النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت - لبنان، ص 227 - 255.

(3) صابر محمود الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2011، ص40.

(4) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، ص106.

تسعى إلى تحقيق غرض ما، وبالتالي المسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فقط وإنما بالسياق والمناسبة أيضا»<sup>(1)</sup>.

« فالفعل الكلامي هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ

به بغرض تحقيق التواصل وذلك من أجل صناعة مواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات، ومن ثم التأثير في المتلقي عن طريق حمله على فعل أو تركه أو تقرير حكم أو تقديم وعد أو السؤال عن أمر ما أو إبرام عقد من العقود [...]»<sup>(2)</sup>.

ومنه أصبح « مفهوم الفعل الكلامي " Speehait " نواة مركزية في الكثير من

الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل ألفاظا قولية " Actes Loventions " لتحقيق أغراض إنجازية " Actes Illocutoires " الطلب والأمر والوعد والوعيد [...]، وغايات تأثيرية " Actes Perlocutoires " تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما «<sup>(3)</sup>.

« فمقام الكلام يحدد بتفسير اللفظ على أنه إنجاز لفعل كلامي معين، نحو: في

يوم شتائي، يمسك المتكلم كوبا من الشاي معتقداً أنه معد للتو، يأخذ رشفة، فينشأ اللفظ(3). وهذا اللفظ يفسر على أنه تدمر.

(3) هذا الشاي بارد جداً!<sup>(4)</sup>.

(1) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد «المنعطف اللغوي» في الفلسفة المعاصرة، ص106.

(2) آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف - دراسة تداولية - مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص56.

(3) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص101 - 102.

(4) جورج بول، التداولية، ص82.

لكن عند تغيير الظروف إلى يوم صيفي حار جداً ويقدم المستمع للمتكلم كوباً من الشاي المثلج، فيأخذ رشفة فينشأ اللفظ (3)، عندها يفسر على أنه إطراء. فذات اللفظ يفسر على نوعين مختلفين من فعل الكلام، وكذا تفسير فعل الكلام يفوق ما يوجد في اللفظ بمفرده»<sup>(1)</sup>.

أقام أوستين تمييزاً بين الأقوال الخبرية والأقوال الإنشائية. فالأقوال الخبرية هي أخبار تتمثل مهمتها في وصف الظواهر والمسارات أو حالة الأشياء في الكون، ولهذه الأقوال خاصية تتمثل في كونها يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة. أما الأقوال الإنشائية، فليس لها قيمة حقيقية إذ نستعملها لنصنع شيئاً ما، صادق أو كاذب .

ومنه فالأقوال الخبرية هي صنف من أصناف الأقوال التي تتوفر على الدلالة، والأقوال الإنشائية ينبغي أن تكون موضوع معالجة في المنطق و الفلسفة <sup>(2)</sup>.

ولهذه العبارات الإنجازية (الإنشائية) شروط يجب تحققها وهي كالاتي :

- أن يكون الفعل فيها منتمياً إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد، سأل، قال، ...).
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم.
- زمن دلالتها المضارع.

وهذه الشروط تجمع بين مستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى وصفية (إخبارية).

يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية ليتحول إلى

عبارات إنجازية نحو: إضافة (أقول) في جملة: الجو جميل. ومنه كل العبارات الملفوظة إنجازية وهي على نوعين <sup>(3)</sup>:

(1) جورج يول، التداولية، ص82.

(2) ينظر، صابر الحباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط 1، 2010، ص199.

(3) ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص96.

- إنجازية (صريحة/ مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، دعاء، نهي...).
- إنجازية (ضمنية / غير مباشرة): فعلها غير ظاهر: الاجتهاد مفيد = (أقول) الاجتهاد مفيد = أمرك أن تجتهد.

ومن هذا كله نخلص إلى أن الملفوظات قسمان: الملفوظات التقريرية (الخبرية)، والملفوظات الإنجازية (الإنشائية) وهذا ما سنوضحه في الجدول الآتي<sup>(1)</sup>:

### الملفوظات

الملفوظات الإنجازية	الملفوظات التقريرية
- لا تحتتم الصدق أو الكذب (جمل إنشائية).	- هي التي تحتتم الصدق أو الكذب (جمل خبرية).
- الواقع يخضع للغة، وهي تحاول أن تغيّر هذا الواقع (تنشئ حقيقة جديدة).	- اللغة تخضع للواقع وتحاول أن تتمثله، وقد يكون التمثل صادقا أو كاذبا (وصف حقيقة).

ومنه قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى ثلاث أنواع وهي:

### 1 - فعل القول: ( Acte locutoire )

« هو الفعل الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويُفصّد بذلك الأصوات التي يخرجها المتكلم و التي تمثل قولاً ذا معنى. ويعرفه أوستين بأنه نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكوّنان الدلالة ( Signification ) بالمعنى التقليدي للكلمة<sup>(2)</sup>. »  
 « ومنه فعل القول يقابل التلفظ بالأصوات، والتلفظ بالتراكيب، واستعمال التراكيب حسب دلالتها<sup>(3)</sup>. »

### 2 - فعل إنجازي ( الفعل المتضمن في القول ): ( Acte Illocutoire )

" هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول ما "<sup>(4)</sup>.

(1) نقلا عن: سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية، ص55 - 56.

(2) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص54.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص96.

(4) شينتر رحيمة، التداولية وآفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -

بسكرة - ، العدد2 - 3، جانفي - جوان 2008، ص8.

فهو يحصل عند التعبير عن قصد المتكلم ومن آدائه، فهو جانب تبليغي وكذا جانب تطبيقي كأن يقوم بأداء الفعل نحو: يعد، يخبر، يعجب [...]»<sup>(1)</sup>.

### 3 - فعل تأثيري ( الفعل الناتج عن القول ) : ( Acte perlocutoire )

« بإننا لفل القول ومن خلال فعل الكلام الإنجازي نكون أمام إنتاج فعل كلام ثالث هو فعل الكلام التأثيري. ونعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثراً عند المتلقي.

فقول شيء ما يثير ردود أفعال وأحاسيس ومشاعر لدى السامع أو المتحدث أو حتى الحاضرين، ويمكن الحديث عن النية والقصد في إحداث هذا التغيير»<sup>(2)</sup>.

« لقد وجه "أوستين" اهتمامه إلى الفعل الإنجازي، بعدّه صلب العملية اللسانية كلّها، لذلك بحث عن الأصناف التي تنفرع عن هذا الفعل، من خلال قياس قوته الإنجازية، فأحصى خمسة أصناف وهي:

#### 1 - القرارات التشريعية أو الحكميات: ( Verdictives ) ويختص بكونه ناجماً عن

إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به نحو: برأ، قيم، وصف.

#### 2 - الممارسات التشريعية أو التمرسية: ( Exercitives ) وتتعلق بممارسة السلطة

والقانون والنفوذ وتقدم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال نحو: أمر، دافع، ترجى، أعلن، استقال.

#### 3 - الوعديات أو التكليف: ( Commissives ) وقد تكون إلزامات للمتكلم بأداء فعل

أو ما تكون إفصاحات عن نوايا ومن أمثلتها: وعد، أندر، أقسم، عزم، نوى»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 96.

(2) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص 57.

(3) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة

العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011 - 2012، ص 23 - 24.

4 - السلوكيات ( الأوضاع السلوكية ): ( **behabitives** ) : « تضم الأفعال التي

تتضمن موقفاً يتخذ في مقام محدد: الاستحسان - التأييد - التوبيخ - التهئة - الشكر - الرثاء.

5 - أفعال العرض: ( **Les expositifs** ) : تتضمن الأفعال التي تترجم طريقة ما

لعرض الأشياء التي نتحدث عنها: الاستشهاد - الوصف - التتويه - النفي - الإنكار<sup>(1)</sup>.

« إذا كان فضل السبق والتأسيس يعود إلى أوستين في إرساء نظرية الفعل

الكلامي فإن لسورل دوراً لا ينكر في تطوير مفاهيم ضرورية كالفعل الإنجازي من حيث

هو الوحدة الصغرى في الاتصال والتحليل اللساني، ومفهوم القوة الإنجازية، وكذا إبراز

دليل القوة الإنجازية، والمتمثل في نظام بناء الجملة والنبر والتنغيم، وعلامات الترقيم

وصيغة الفعل والأفعال الأدائية<sup>(2)</sup>.

« يرى سورل أننا حين ننطق بجملة أو نلتفظ بقول فإننا نقوم بأربعة أفعال

وهي:

1 - التلطف بالكلمات (جملاً ومورفيمات) أي إنجاز فعل التلطف (فعل القول).

2 - الإحالة والإسناد أي إنجاز فعل القضية أو الجملة.

3 - التقرير، السؤال، الأمر، أي إنجاز فعل قوة التلطف (فعل الكلام الإنجازي).

4 - ثم يُضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة المفهوم الذي قدمه أوستين أي فعل الكلام

التأثيري، ويسميه (فعل أثر التلطف)، وهو المفهوم الذي يجسد النتائج والتأثيرات التي

تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار ومعتقدات المستمع<sup>(3)</sup>.

« ومنه أعاد سورل تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام:

• فعل التلطف ( الصوتي والتركيبى ).

(1) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص 59 - 60.

(2) نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص 92.

(3) قدور عمران، ص 60.

- الفعل القضوي ( الإحالي والجملي ).
- الفعل الإنجازي ( على نحو ما فعل أوستين ).
- الفعل التأثيري ( على نحو ما فعل أوستين ).<sup>(1)</sup>

وقد أعاد سورل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية فبين ما فيه من ضعف، وقدم تصنيفا بديلا، وقد جعله خمسة أصناف<sup>(2)</sup>:

### 1 - الإخباريات (التقريريات) Assertives :

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، وإتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن أمثلتها أفعال التقرير والاستنتاج.

### 2 - التوجيهات: Disectives :

وغرضها الإنجازي « هو محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهات في الأوامر والنواهي والطلبات، وإتجاه الملاءمة هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو يخضع لها أو تستنكر [...]»<sup>(3)</sup>.

### 3 - الإلتزامات: Commissives :

« ويتبنى سورل، التعريف الأوستيني للإلتزامات، لشيء لا يمكن تجاوزه، فالإلتزامات هي

(1) نقلا عن: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص99.  
 (2) نقلا عن: محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة دراسة تداولية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية - الجزائر، العدد:16، 2012، ص51.  
 (3) أحلام صولح ، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، 2013 ، ص66.

الأفعال الإنجازية، التي تكون فيها الوجهة، في جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي «(1).

« وكل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، وتتوفر نماذج من الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات. والتهديد إلزامي أيضاً، ولكنه بخلاف بقية النماذج، ضد مصلحة المستمع ولا يعود عليه بالنعف، وإتجاه الملاءمة في الإلزاميات هو دائماً من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائماً القصد، على سبيل المثال، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما. المواعيد والنذور، كالأوامر والنواهي، لا يمكن أن تكون حقيقية أو زائفة، ولكنها يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها، أو يُحَنَّثَ بها «(2).

#### 4 - المُعْبِرَات: Expressives :

« هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم، فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت «(3).

وكمثال على الأفعال التعبيرية نجد: شكر، هنأ، اعتذر، عزي، تأسف، رجب،... (4)

#### 5- الإعلانات: Déclarations:

« هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها، يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي، في سياق معين، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.  
كما في الأمثلة: أ - القسيس: الآن أعلنكم زوجاً وزوجة

(1) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 89.

(2) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع - الفلسفة في العالم الواقعي -، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف الجزائر، المركز الثقافي العربي، لبنان، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006، ص 218.

(3) جورج يول، التداولية، ص 90.

(4) أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، دراسة تداولية، ص 67.

ب - الحكم: أنت مطرود

ج - رئيس هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنباً

باستعمال الإعلانات، يغير المتكلم العالم عبر الكلمات»<sup>(1)</sup>.

« والنتيجة المهمة التي أوردنا من أجلها هذه التصنيفات يلخصها سورل نفسه،

إذ أنه يتبنى هدف الخطاب مفهوماً محوياً لتصنيف استعمال اللغة، فإنه سيوجد لدينا

عدد محدود من الأشياء الأساسية التي نفعها باللغة، إذ إننا نخبر الناس عن كيفية

الأشياء، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن

مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات معينة بملفوظاتنا، وغالباً ما نفع أكثر من واحد من

هذه الأشياء بتلفظ واحد»<sup>(2)</sup>.

« غير أن لكل من أوستين و سورل شروط ملائمة لابد من تحققها في

الأفعال الإنجازية (الأدائية) ، حيث أن الأول يقسمها إلى نوعين هما:

### 1 - الشروط التكوينية: ونلخصها فيما يلي:

1• وجود إجراء عرفي مقبول اجتماعياً كالزواج والطلاق.

2• تضمن الإجراء نطقاً بكلمات معينة من طرف أشخاص معينين في ظروف معينة.

3• أن يكون الشخص المنجز مؤهلاً لانجاز الفعل وأن يكون تنفيذه صحيحاً وكاملاً.

### 2 - الشروط القياسية: هي مكملة لأداء الفعل وليست لازمة له، فتجعل صورته المثالية

خالية من العيوب والإساءات، وهي:

1• أن يكون المشارك في الفعل صادقاً في أفكاره ومشاعره ونواياه.

2• أن يلتزم بما يلزم نفسه به»<sup>(3)</sup>.

(1) جورج يول، التداولية، ص89.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -

لبنان، ط1، 2004، ص158.

(3) نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص90 - 91.

أما الثاني فجعلها أربعة شروط وهي:

1 - شرط المحتوى القضوي : (Contenue propositionnelle) « لا بد أن يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع ومتحدث به (خبر) والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للجملة »<sup>(1)</sup>.

2 - الشرط التمهيدي : (Préparatoire) ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل.

3- شرط الإخلاص : (Sincertive) ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل<sup>(2)</sup>.

4 - الشرط الأساسي : (Essentielle)

يتحقق هذا الشرط حين يؤثر المتكلم في السامع. أي حينما يجمع ما يجب أن يكون في محتوى اللفظ والسياق ونوايا المتكلم لإنجاز فعل كلامي معين بشكل لبق (مناسب)<sup>(3)</sup>.

وقد قام سورل بتطبيق هذه الشروط « على أنماط من الأفعال الإنجازية مثل أفعال الرجاء والإخبار، والاستفهام والشكر، والنصح والتحذير، والتحية والتهنئة وبين ما قد يحتاجه كل منها إلى بعض الشروط الإضافية، وما يستغنى منها عن بعض الشروط ». ولم يكتف سورل بذلك بل « قال هناك على الأقل اثني عشر بعداً يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر »<sup>(4)</sup>.

« كما أنه قام بتقسيم الأفعال الإنجازية إلى قسمين وهي:

1 - الأفعال الإنجازية المباشرة: وهي التي تطابق قوتها الإنجازية بمراد المتكلم، أي أن ما يقال مطابق لما يعنى.

2 - الأفعال الإنجازية غير المباشرة: هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية بمراد المتكلم،

(1) نعمان بوقرة، اللسانيات واتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص188.

(2) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، ص61.

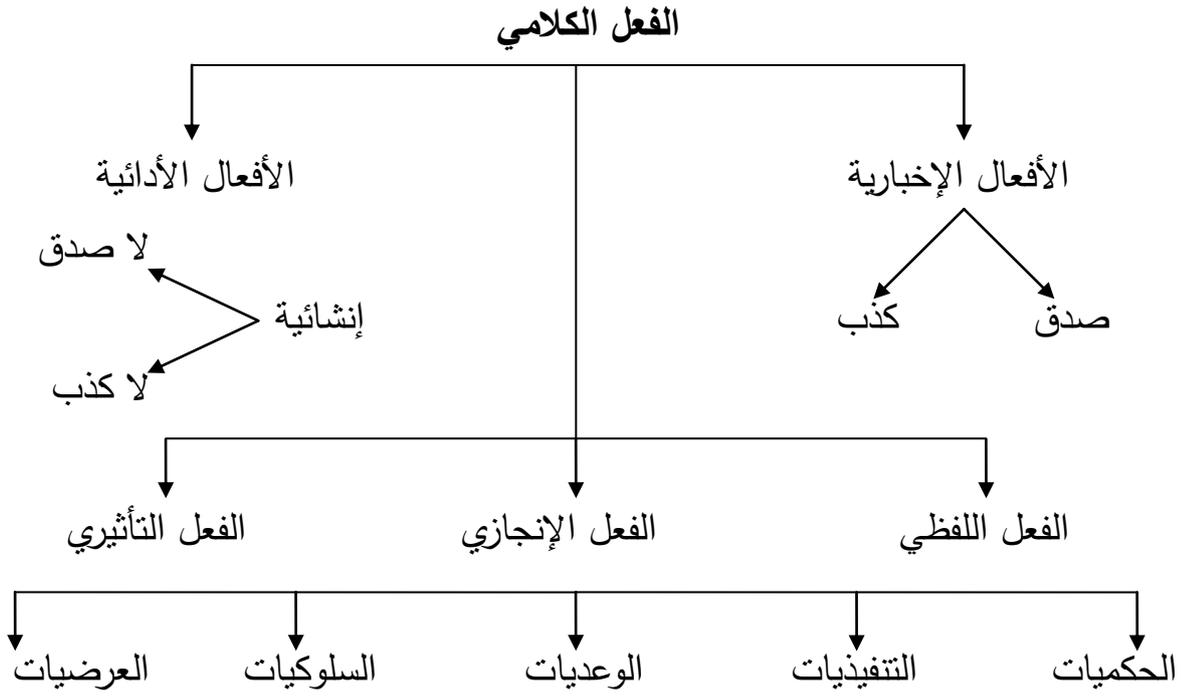
(3) جورج يول، التداولية، ص86.

(4) أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه، دراسة تداولية، ص62.

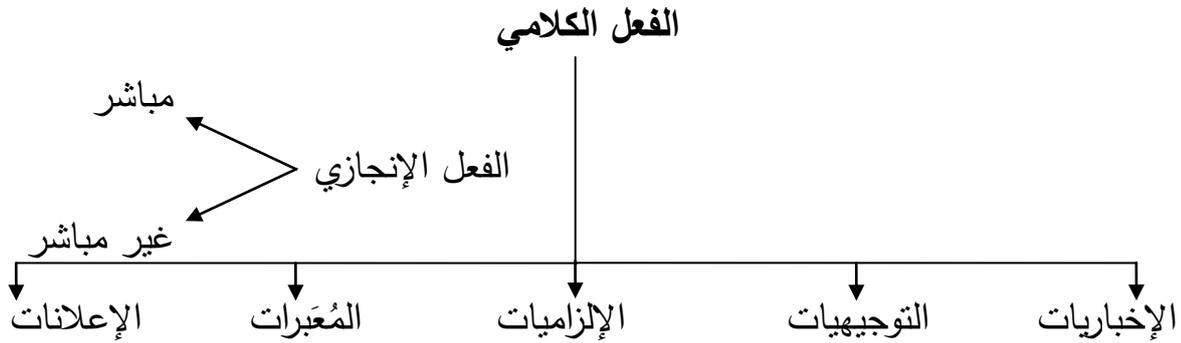
ولا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد، وهذه المراحل الاستدلالية التي يمر بها الذهن هو ما تركز عليه الدراسة التداولية»<sup>(1)</sup>.

وهذا مخطط يلخص تصنيف الأفعال كما صنفها أوستين وسورل<sup>(2)</sup>:

أ - الفعل الكلامي عند أوستين:



ب - الفعل الكلامي عند سورل:



(1) لطفية عَنَائِي، أوستين Austin وسيرلي Searle في حوارات موسى عليه السلام (دراسة وصفية مقارنة)، قدم

للحصول على درجة سرجانا (S<sub>1</sub>)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010، ص 40.

(2) نقلا عن: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ص 266- 267.

## 5 - الاستلزام الحواري (التخاطبي):

لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين، وخصوصا الفيلسوف غرايس، أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على محتواها القضوي، ويتضح في الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

(أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

(ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتازة.

ومنه لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية للإجابة (ب) وجدنا

أنها تدل على معنيين اثنين في الوقت ذاته، فأحدهما حرفي والآخر مستلزما، فالمعنى

الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، أما المعنى الاستلزامي أن الطالب

(ج) ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة. فهذه الظاهرة سماها غرايس بـ:

الاستلزام الحواري "l'implication conversationnelle".<sup>(1)</sup>

« فالاستلزام هو دلالة اللفظ على معنى لازم لهذا المضمون بوجه من وجوه

اللزوم، ذهنيا كان أو خارجيا أو هما معا. ومنه كان الالتزام علاقة استدلالية جد واسعة،

ترتبط الملزوم بكل اللوازم التي لا تتعلق بمضمونه الأصلي». <sup>(2)</sup>

« وهو شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي

الاستلزام، وليس المتكلمون». <sup>(3)</sup>

ولقد كانت بداية البحث في الاستلزام مع المحاضرات التي دعى غرايس إلى

إلقائها في جامعة هارفرد سنة 1968م، وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة فقد <sup>(4)</sup>

(1) نقلا عن: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

(2) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط - المغرب، ط1، 1998، ص102.

(3) جورج يول، التداولية، ص51.

(4) ينظر، سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، المركز الجامعي - الطارف - ، الملتقى الدولي الخامس للسيميائية والنص الأدبي"، ص431.

أضحى عمله واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي.

« فقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون، وقد

يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما يقصد،

فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن

يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على السامع قادر على أن يصل إلى مراد

المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال». (1)

« فالقصد هو الأمانة والشارة، ونستدل في ذلك تبعا للسياق الذي توجد فيه أو

نستخدمها فيه». (2)

« ومنه فلا وجود لكلام إلا مع وجود القصد، وصيغته هي: "الأصل في الكلام

القصد" ومعلوم أن القصد من القول هو الذي يورث استلزاماته الصبغة السياقية أو

المقامية، ذلك أننا نحتاج في استخراجها إلى افتراض أن القائل يتبع قواعد التخاطب

المشتركة» (3).

عندما كان يحاول بول غرايس إقامة معبر بين ما يحمله القول من معنى

صريح وما يحمله من معنى متضمن، وقف يحل لغزا: كيف يمكن أن يقول المتكلم شيئا

ويعنى شيئا آخر؟، وكذا كيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟.

فوصل إلى وضع أربعة قواعد جعلها ضابطة لكل حوار لغوي، حيث يحكمها

مبدأ عام "مبدأ التعاون"، « فالممارسة اللغوية بحسب غرايس نشاط عقلائي يهدف إلى

التعاون بين المتخاطبين، لذلك لا بد من افتراض توجيهات أو قواعد صادرة من اعتبارات

(1) حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، مقدم

للحصول على درجة السرجانا (S1)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010، ص 38.

(2) منذر عياشي، العلاماتية (السيمولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،

إربد - الأردن، ط1، 2013، ص 25.

(3) ه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 103.

عقلية تدبر السلوك التخاطبي وتجعله ناجحاً»<sup>(1)</sup>.

« ومبدأ التعاون يقتضي أن المتخاطب لا يندفعون إلى التبادلات الكلامية إلا وهم يسلمون بالتعاون فيما بينهم لإنجاح هذه التبادلات وتحقيق أغراضهم، فعلى طرفين بذل جهد بانخراطه في الكلام ومشاركته فيه، وعليه يكون التواصل الأمثل مشروطاً بالتعاون في اللعبة التخاطبية»<sup>(2)</sup>.

« وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات (Maximes):

**1 - مسلمة القدر (الكم): Quantity :** تخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن

تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

- إجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.
- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

**2 - مسلمة الكيف: Qualité :** ونصها: " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا

تستطيع البرهنة على صدقه".

**3 - مسلمة الملاءمة أو الإضافة: Pertinence :** وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "

لتكن مشاركتك ملائمة ". أي شارك بما هو ملائم للموضوع، ليناسب المقام المقال «<sup>(3)</sup>.

**4 - مسلمة الجهة أو الصيغة: Modalité :** والتي تنص على الوضوح في الكلام

وتتفرع إلى أربعة قواعد:

- تجنب استبهام التعبير.
- تجنب الغموض.
- كن موجزاً ( تجنب الإطناب فهو غير ضروري ).
- كن منتظماً<sup>(4)</sup>.

« لما كانت هذه المسلمات تضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين

(1) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص 30 - 31.

(2) حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحوارية في سورة البقرة في القرآن الكريم، ص 41 - 42.

(3) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 45 - 46.

(4) جورج يول، التداولية، ص 68.

باعتبارهما ملتزمين " بمبدأ التعاون " المنصوص عليه، فمتى بدا من أحدهما ظاهر الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يَصْرِفَ كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل ب طريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما عُبرَ عنه بـ " الاستلزام التخاطبي " (1).

« فالجملة " إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز " تستلزم حواريا معنى العبارة: "

ليس الطالب (ج) مستعدا لمتابعة دراسته الجامعية بقسم الفلسفة "، لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملاءمة ( أو المطابقة )، ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال الم طروح: " هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟ " (2).

« ويقترح غرايس تنميطة للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم

الحمولة الدلالية للعبارات على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمنية، وهي كالتالي:

**1- المعاني الصريحة:** هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يلي:

**1- أ- المحتوى القضوي:** وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

**1- أ- القوة الإنجازية الحرفية :** وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام والأمر والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات والنفي...

**2- المعاني الضمنية:** هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل ما يلي: (3)

(1) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص104.

(2) حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص46.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص35.

## 2- أ- معاني عرفية: (conventional implicature)

« الاستلزام العرفي فهم يتعلق بعرف معنى الكلمات، فهو نظام مستعمل إتفاقياً، يهتم هذا الاستلزام بفهم المعنى المناسب في بذور معجمي الكلام، فهو عملية سهلة، لأن المفسر يحتاج إلى علم بالتركيب فحسب والمعنى المعجمي للكلام، فالاستلزام العرفي يدرس المعنى من معنى الكلمة مباشرة ليس من مبدأ الحوار، فهو كلام خاص بين أفراد الجماعة الواحدة، وكأنهم تواضعوا على ذلك المصطلح فأصبح عبارة عن معنى متداول عندهم». (1)

« الاستلزام العرفي قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفك عنها مهما اختلف بها السياق وتغيرت التراكيب من ذلك (لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل. (2)

## 2- ب - معاني حوارية: (conversational implicature) (تخاطبية)

وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تتجز فيها الجملة، مثل: الدلالة الاستلزامية. (3)

« فالاستلزام الحوارية متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها، فحين يقال: كم الساعة؟ فإن المقصود يختلف بحسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً للتأخر. (4)

(1) حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحوارية في سورة البقرة في سورة البقرة في القرآن الكريم، ص 38.

(2) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية (قضية لغوية)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1427 - 1428، ص 8.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 35.

(4) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص 08.

ولا يخفى أن مبدأ التعاون الحواري قد فتح باباً واسعاً في تطوير التداوليات اللغوية، وتتويج الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني، لكن الاعتراضات التي وردت على هذا المبدأ والتعديلات التي أدخلت عليه بلغت النهاية في الكثرة، بيد أنه لا يستوقفنا من ذلك في هذا الموضوع إلا اعتراض واحد، وهو أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه فقد أسقط اعتباره اسقاطاً، ولا يفيد كثيراً في دفع هذا الاعتراض أن يقال: إن " غرايس " قد أشار إلى هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها: « هناك أنواع شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية، من قبل " لتكن مؤدبا " التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم، والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها «، فعلى الرغم من ذكر " غرايس " لجانب التهذيب من المخاطبة في هذه الإشارة، فإنه لم يهتم به.

وقد مثل الدكتور " محمود نحلة " بأمثلة موضحة لكيفية خرق تلك المبادئ، التي

سنعرضها فيما يلي: (1)

1- « في حوار يجري بين أم ( أ ) وولدها ( ب ) :

أ- هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟. ب - نعم اغتسلت.

هنا انتهاك وخرق لمبدأ الكم، لأن الأم سألته عن أمرين، فأجاب عن واحد

منهما، أي أن إجابته أقل من المطلوب ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في

الغسالة، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئاً لم يقم به، ولم يرد أن

يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة». (2)

(1) نقلا عن: نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص82.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

2 - « في حوار بين تلميذ ( أ ) وأستاذ ( ب ) ، وكلاهما إنجليزي :

أ- طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

ب - طبعاً، ولندن في أمريكا!

في هذا الحوار انتهك الأستاذ مبدأ الكيف الذي يقضي ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه، وألا يقول مالا دليل عليه، وقد انتهكه الأستاذ عمدا ليظهر للتلميذ أن إجابته غير صحيحة، ويؤنبه على جهله بشيء كهذا، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ، لأنه يعلم بأن لندن ليست أمريكا، وذلك يستلزم أن الأستاذ يقصد شيئا غير ما تقوله كلماته، وهو أن قول التلميذ غير صحيح». (1)

3- « في حوار بين رجلين :

أ- أين زيد؟

ب - ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو .

وما قاله (ب) بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال، فهو ينتهك مبدأ العلاقة

المناسبة بالموضوع، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه ما هي

العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤالي عن مكان زيد، ثم

يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله

عند عمرو .

4- « في حوار بين رجلين :

أ- ماذا تريد؟

ب - قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدِرْه ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم

إدفع الباب برفق». (2)

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36 - 37.

(2) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 83 - 84.

وواضح أن فيما قاله (ب) انتهاكا لمبدأ من مبادئ الطريقة manner، وهو "أوجز" إذ كان يكفي أن يقال: إفتح الباب: وإذا نظرنا إلى هذا القول في ضوء تحقق مبادئ الحوار الأخرى، كان لا بد على المتكلم يحاول به وجها غير ما يظهر، قد يكون مؤاخذته على ما يتميز به بين بطاء وتكاسل. (1)

### خواص الاستلزام الحواري

- إمكانية إلغاء الاستلزام: بإضافة قول تعيق عملية الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، هذا يستلزم أنها قرأت البعض، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أنني لم أقرأ أي كتاب من كتبك، هنا قد ألغت الاستلزام ولا يكون هناك أي مجال للتأويل وهنا نبدي الفرق بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وبالتالي لا يكون قصد خفي أو معنى ضمني يستلزم الكلام. (2)

- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد "غرايس" بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولية مثل: الافتراض المسبق. ويتضح ذلك في المثال الآتي بين الأختين:

1- لا أريدك أن تتسلي إلي غرفتي على هذا النحو.

2- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في (ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً. (3)

(1) ينظر: نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص84.

(2) نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38.

(3) نقلا عن: حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم، ص45.

- الاستلزام يتغير بتغير المسافات التي يرد فيها، فالتعبير الواحد يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده (كم عمرك؟) فهو لب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمس عشر عامًا، فقد يستلزم السؤال مؤاخذه له على نوع من السلوك لا ترضاه له.<sup>(1)</sup>

- الاستلزام يمكن تقديره: أي أن المخاطب يمر بمراحل للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلي خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون، أي أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي، فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري.<sup>(2)</sup>

- الاستلزام الحوارية يستدعي المعنى الضمني غير المباشر في مدة زمنية أقل مما يتطلبه تمحص المعنى المباشر، ويظهر ذلك من قصد المتكلم في المثال الآتي:

(1): إن الجو بارد حقا هنا، وهذه النافذة مفتوحة.

(2): أغلق النافذة من فضلك.

نلاحظ أن الجملة (2) قد عبرت عن مقصد المتكلم أي أنه طلب صريح وواضح، على عكس الجملة (1) فعلى المستمع أن يستنتج قصد المتكلم (صيغة طلب غير مباشر) فيستجيب لطلبه.

- تناسب حقائق يفترض أن للمرسل إليه علما بها سابقا ( بديهيات مشتركة أو وقائع

(1) نقلا عن: نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص85.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39-40.

خاصة ترجع إلى معارفه السالفة) ومنها تتبني الملفوظات، وتضمن اتساق الخطاب.<sup>(1)</sup>  
 وصفوة القول أن الاستلزام الحواري واحدا من أهم القضايا التداولية: « تهتم بدراسة اللغة في الخطاب، وتتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي »<sup>(2)</sup>،  
 وهنا يبرز دور الاستلزام الحواري في توضيح وإبراز قصد المتكلم من خلال الاعتماد على السياق الذي أدرج فيه الخطاب، فالقصد يبرز مبتغى ومراد المتكلم، والسياق عامل مساعد لمعرفة القصد، فهو الذي يبين اللبس في المقام الذي أدرج فيه الكلام.

(1) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 84.

(2) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان : تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية.

سوريا، ط1، 2007، ص 18-19.

## 6 - الإشارات (diectics)

« في القول الإشاري ضرب من المعرفة التي لا تستغل على من يحاول معالجتها بأدوات محدودة وفهم مغلق، لأن القول الإشاري فيما نرى وإن كان لا ينفك عن أصل عباري يظهره، ويوجده للعيان ويبرزه، إلا أنه لا يكشف مضمونه القضوي الباطني الذي هو محل تكثيف شديد مقصود من قبل أرباب المعارف الذين ظلوا طوال مسيرة مجاهداتهم يصرون على ترميزه في لعبة لا تتاح معرفة أسرارها إلا لمن دخل مجاهيل دروبهم وطرقهم العرفانية، وأصر على المضي إلى آخر الطريق في تقصي الحقائق»<sup>(1)</sup>

« الإشارات هي عنصر من عناصر التداولية، يقصد بها كل ما يشير إلى ذات، أو موقع أو زمن، وهي تترايط مع مفهوم المشير، إذ يفهم عادة من إشارية تعيين مكان وهوية الأشخاص، والأشياء والعمليات والأحداث، والأنشطة بالنسبة إلى السياق المكاني والزمني الذي أنشأه وأبقاه عمل التلفظ»<sup>(2)</sup>.

ولقد أجمل طه عبد الرحمان مبادئ القول الإشاري في ثلاث أسس وهي

كالتالي:

- 1- **مبدأ المجاز:** وهو مبدأ لغوي يوجب أن تكون الألفاظ التي تدخل في تركيب الإشارة المستعملة في غير ما وضعت له في الأصل من المعاني.<sup>(3)</sup>
- 2- **مبدأ الاشتباه:** ويوجب هذا المبدأ أن لا تختلف معاني الإشارة باختلاف سياقات استعمالها فحسب، بل أن تحتل التردد بين معان متقابلة في السياق الاستعمالي الواحد، ولا يتعين واحد منها إلا بواسطة غير إشارية.<sup>(4)</sup>

(1) إدريس مقبول، الأفق التداولي - نظرية المعنى والسياق في ممارسة التراثية العربية - ، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2011، ص127.

(2) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص87.

(3) إدريس مقبول، الأفق التداولي، ص127-128.

(4) المرجع نفسه، ص128.

3- مبدأ الإضمار: ويقضي هذا المبدأ أن تختصر الإشارة من الألفاظ والتراكيب ما تتوفر عليه أدلة من سياق الكلام أو من مقامه، مع جواز وجود الخفاء في ما بقي عليه وحفوظ من الألفاظ والتراكيب.<sup>(1)</sup>

« فالتأشير مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة "التعبير التأشيرى"، عندما نلاحظ شيئاً غريباً ونسأل " ما هذا؟"، فإنك تستعمل تعبيراً تأشيرياً " هذا" للإشارة إلى شيء ما في السياق المباشر، وتسمى التعبيرات التأشيرية أو الإشاريات indexicals». <sup>(2)</sup>

وهو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتب به معناه، من ذلك: "الآن"، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه" .. وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه، وهي تنظم الفضاء انطلاقاً من نقطة مركزية هي الذات المتكلمة أو "أنا"، وتكون بين المتكلم والمخاطب من جهة، وهي الموقع المشار إليه من جهة أخرى، وهي موقع المشار إليه من المركز، وقد يكون دالاً عن حضور أو عن غياب.<sup>(3)</sup>

ولعل أصدق تعبير هو ما دل به العرب سابقاً، حيث وصفوها بالمبهمات، فالإشاريات مثل: أسماء الإشارة وأسماء الموصول والضمائر، وظروف المكان والزمان، هي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها.<sup>(4)</sup>

(1) ادريس مقبول، الأفق التداولي، ص128.

(2) جورج يول، التداولية، ص27.

(3) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط1، 1993، ص116.

(4) نقلاً عن: ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص03.

ويلفت ليفنسون إلى أن التعبيرات الإشارية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم، ومثال ذلك: سوف يقومون بهذا العمل غداً، لأنهم ليسوا هنا الآن. تعد هذه العبارة شديدة الغموض لاحتوائها على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع reference الذي تحيل إليه، وهذه العناصر هي: واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم، وإسم الإشارة هذا، وظرفا الزمان غداً والآن، وظرفا المكان هنا، ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر.<sup>(1)</sup>

ويجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي ( الأنا، هنا، الآن)، وعليه تكون « الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه».<sup>(2)</sup>

### أنواع الإشارات

لقد اختلف العلماء في تصنيف الإشارات، فهناك من يقسم الإشارات إلى

نوعين وهما:

- 1- عنصر إشاري مرجعي: وهو يشير إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرد مثل: علم الشخص أو الزمان أو المكان أو الصفة..إلج.
- 2- عنصر إشاري نصي: يشير إلى مقطع كامل جملة أو جمل متوالية، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص، والعنصر هنا لا يدل على مدلول لفظ معجمي<sup>(3)</sup>، بل يدل على مجموعة من المعاني العامة، والأحداث المفهومة في جمل كثيرة، ويمثل ذلك ما ورد

(1) نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص16-17.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص81.

(3) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص90.

في الإشارة الموسعة، والأمثلة الواردة في القرآن الكريم في لفظ (ذلك).  
وهناك من يقسم الإشارات إلى عدة أنواع تشتمل على: الإشارات الشخصية،  
والإشارات الزمانية والإشارات المكانية، والإشارات الموصولية والإشارات التخاطبية،  
والإشارات الاجتماعية، بالإضافة إلى إشارات الأعلام، وهذا ما سنوضحه فيما يلي: (1)

### 1 - الإشارات الشخصية: personal diectics

وتتمثل العناصر الإشارية الدالة على الشخص في: ضمائر الحاضر،  
والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو مثني أو جمعاً،  
مذكراً أو مؤنثاً، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً  
تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، وليس من شك في أن الضمير أنا وأنت ونحوهما له  
دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو  
المخاطب الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشارات إذا  
كان حراً أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي  
خرج من الإشارات. (2)

« ولا بد في إحالة الضمير من تحقق شرط الصدق، فلو قالت امرأة: أنا أم  
نابوليون، فليس كاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة، بل لابد من التحقق من  
مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون المرأة هي أم نابوليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في  
الظروف التاريخية المناسبة». (3)

(1) نقلا عن: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص90.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18-19.

(3) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص04.

« ولا يتلفظ المرسل بضمير المتكلم ابتداءً من مخاطبه، خصوصاً عند اجتماعه بالمرسل إليه، نحو: نزل المطر، وإحالة الكلام: أنا أقول: نزل المطر، لأن ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، ولا يتلفظ به إلا عند افتراضه أي اعتراض مسبق، أو تساؤل، أو عند حاجته لتسوية فعله اللغوي في الخ طابات المبدوءة بـ (نحن) مثلاً: إذ يشير الضمير إلى بعد التقافي، بإحالته لغوياً على جمع رغم أن المرسل مفرد».<sup>(1)</sup>

« ويمكن تفسير قول القائل: (في مكتبي بالمنزل وضعت "سيبويه" في مكان واضح، إنه مفيد للباحثين). إن الضمير في (إنه) لا يعود على "سيبويه"، بل يعود على ما يفهم من كلمة "سيبويه"، وهو كتابه الشهير، إذ لا يعقل أن يكون "سيبويه" هو الموضوع في مكتبي، وبقليل من المعرفة يتأكد لنا ذلك، فالإحالة في الأعلام تيسر الفهم دائماً، بحيث يمكن الإستبدال».<sup>(2)</sup>

## 2- الإشارات الزمانية temporal deictics

« الكلمات الإشارية هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فهو رمز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التيسر الأمر على السامع أو القارئ، فقولك مثلاً بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة، فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحاً أو مساءً من هذا اليوم أو من يوم يليه».<sup>(3)</sup>

(1) نقلاً عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، ص 83.

(2) نقلاً عن: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 91.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

وتتمثل الإشارات الزمانية فيما يلي:

- علامات الماضي (واو الجماعة - تاء المتكلم... )، وعلامات المضارع ( أحرف المضارعة)، وعلامات الأمر.

- ظروف الزمان (اليوم - أمس - غدا- صباحا- مساء - منذ عام - قبل ساعة).<sup>(1)</sup>

« ومنه تكون لحظة التلفظ هي المرجع، فيجب علينا أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً، وهذا في المرحلة الأولى، ونربط كذلك الزمن والفاعل، لأن أهميته الكبرى في المرحلة الثانية.

ومن ذلك تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخ طاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها، كما في خاب تاجر المتجر التالي: سأعود بعد ساعة.

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، فعليه أن يكون على دراية بوقت التلفظ كي يبني توقعه عليه، فقد يكون التلفظ حادثاً قبل عشر دقائق، أو نصف ساعة، أو ساعة إلا إذا، ويبقى الأمر مجرد تخمينات». <sup>(2)</sup>

« ومن ذلك المثال الآتي لزيادة التوضيح: فإذا وجدنا إعلاناً: ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم، فإننا إذا لم نعلم زمن الإعلان فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ أم مضى الأسبوع، أم بدأت التخفيضات». <sup>(3)</sup>

(1) قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى إسرائيل، ص29.

(2) نقلا عن: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص83.

(3) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص04 - 05.

### 3- الإشارات المكانية spatial deictics

« الإشارات المكانية هي عناصر دالة على مكان المتكلم وقت التكلم، ولذلك

نجد المتكلم يُضمّن كلامه، عدّة عناصر إشارية تدل على المكان نحو: هنا، هناك،

وسائر ظروف المكان أمام، خلف، يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار

العناصر التي تشير إليه قريبا أو بعدًا أو جهة، ولا يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية

إلا إذا تم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان التكلم وموقعه». (1)

ومنه لا ينفك المرسل عن مكان عند تلفظه بالخ طاب، وهذا لا يع طي

الإشارات المكانية إكانية إسهامها في الخ طاب، ونجد أنها تختص في تحديد المواقع

بالانسياب إلى نفا مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام

ارطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إما

بالتسمية أو الوصف من جهة، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى. (2)

« والإشارات المكانية لا يمكن أن تفهم إلا من خلال المعنى الذي يقصده

المتكلم، ومثال ذلك: كقول أحدهم: أحب أن أعمل هنا، فهل هو يعني: في هذا المكتب،

أو في هذه المؤسسة، أو في هذا المبنى، أو في هذا الجزء من المدينة، أو في هذه الدولة

أو في غيرهم جميعا، فكلما هنا تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي

يقصد به المتكلم الإشارة إليه». (3)

### 4- الإشارات الموصولة

وهي الإشارة بالأسماء الموصولة، حيث إنها من الألفاظ الإشارية التي لا تملك

دلالة مستقلة في ذاتها، بل تعود على عنصر من عناصر أخرى مذكورة في الخ طاب، إذ

تقوم على مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، ويظهر في القسم المعروف بالاسم

(1) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص36.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية-، ص84.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص22.

الموصول الخاص أو المختص مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي... إلخ.  
 « إذ تشارك الأسماء الموصولة بقية الإشارات الإحالية في عملية التعويض،  
 فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت لتعويض عما تشير، كما أنها تقوم  
 بالربط الإتساقى، من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي  
 تصنع ربطاً مفهوماً بين ما قبل اسم الموصول وما بعده، كما يوجب النحويون معرفة  
 الصلة بالنسبة للمتلقى قبل ذكر اسم الموصول، كما لو قلنا: جاء الذي كان معنا  
 بالأمس». (1)

### 5- الإشارات التخاطبية أو الخطابية discourse deictics

« هناك إشارات للخ طاب تعد من خواص الخ طاب وتتمثل في العبارات التي  
 تتذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم من مثل: ومهما يكن من أمر، لكن،  
 بل، فضلاً عن ذلك، من ثم... وهذه الإشارات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق،  
 وقد تستعار إشارات الزمان والمكان لتستخدم إشارات للخ طاب، فكما يقال: الأسبوع  
 الماضي يمكن أن يقال: الفصل الثاني من الكتاب أو الرأي السابق، أو يقال: هذا النص  
 وتلك القصة». (2)

### 6- الإشارات الاجتماعية social deictics

« الإشارات الاجتماعية هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين  
 المتكلمين والمخاطبين من حيث علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة (علاقة غير رسمية).  
 فالعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً  
 من المتكلم ك: حضرتك، سعادتك، جنابك، فخامة الرئيس، الأنسة، معالي الباشا...» (3)

(1) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 93-94.

(2) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص 05 - 06.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25-26.

« أما الإستعمال غير الرسمي فينعكس في بعض الضمائر الدالة على المفرد المخاطب، وفي النداء بالاسم المجرد، أو اسم التذليل أو نحو ذلك، فضلا عن التحيات التي التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل»<sup>(1)</sup>، فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية تختلف من حيث قرب وبعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديا أو اجتماعيا أو نفسيا.<sup>(2)</sup>

## 7- إشارات الأعلام

« أعتبر إسم العلم موضوع مخصوص لدى التداوليين، حيث رأوا أنه خير ممثل لمشكلة الأسماء، فالأسماء " تمثيل للمرجع بواسطة العلامة"، والقول بأن الاسم يمثل الشيء فهو قول " ذو بدهة مخادعة"، فالتمثيل مفهوم هش، ومن تعريفنا للإحالة بأنها " العلاقة بين العبارات مثل الأوصاف وتلك الأسماء بالإحالة إليه، من جهة أخرى " يطرح التساؤل: هل تقوم الأسماء الأعلام بالإحالة بنفس ال طريقة التي تقوم العبارات المرجعية بالإحالة بها؟ ويأتي سورل ليجمع التساؤل: هل الأسماء الأعلام ذات معنى؟ ومنه أتى ج.س.ميل في كتابه "نظام المنطق" ليقول أن الأسماء الأعلام ليس لها معنى، فهي تصرح أي أنها تحيل إلى الموضوع دون أن تقول عنه شيء، وهذا ما أكده فتجنشتاين، فعندها تستعمل أسماء الأعلام في الإسناد، فتصبح أسماء جنس، وبالتالي تدل على خصيصة، كقولنا: " إنه عنزة " وهنا ننتهي إلى العلامة المرجع المباشر».<sup>(3)</sup>

« وفي الأخير علينا ألا نندهش إذا علمنا أن التعابير الإشارية كانت برمتها في سلة مهملات التداولية، حيث يعتمد تفسير هذه التعابير على السياق، وعلى قصد المتكلم،

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26.

(2) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص06.

(3) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص95 - 96.

كما أنها تعبر عن التباعد النسبي، وباعتبار صغر حجمها وسعة استعمالاتها الممكنة، فإن التعابير التأشيرية توصل دائماً أكثر بكثير مما يقال». (1)

## 7 - متضمنات القول (Les Implicites)

« متضمنات القول هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره». (2)

« إن الكلام لا يعني دائماً التصريح، بل يعني أحياناً حمل المستمع على التفكير في شيء غير مصرح به، وهو كلام متضمن في القول الصريح، فالقول لا يعني أن نقول كل شيء قولاً صريحاً، والمتحدث عادة ما يتلفظ بالصريح من أجل تمرير المضمرة، وهكذا فالمضمرة يلعب دوراً أساسياً في المحادثة، فالتداولية تولي اهتماماً كبيراً للإستراتيجية غير المباشرة للمتكلم، كما تولي نفس الإهتمام للتأويل الملفوظات من قبل المستمع». (3)

يعد التلميح أبلغ في بعض المقامات من التصريح، فيلجأ إليه المتكلم قصد تحقيق الفعالية في التواصل، إلا أن هناك عدد من المحضورات التي تفرض علينا إضمار القول، وهذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين أو سياسة وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع، أضف إلى ذلك أنه في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع، (4) ومن أهم أشكال متضمنات القول نجد:

- (1) جورج يول، التداولية، ص 37.
- (2) حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 43.
- (3) قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى إسرائيل، ص 71.
- (4) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص 27.

## 1- الافتراض المسبق Pré-supposition

« في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة»<sup>(1)</sup>.

« هو أحد عناصر التداولية حيث يوجد المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، وقد لوحظ له أن الافتراض السابق قد يكون مرتبطاً ببعض العبارات اللغوية دون بعض. كقول أحدهم لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك سبباً لطلب إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب»<sup>(2)</sup>.

« ومنذ بداية العقد السابع من القرن العشرين، صارت دراسة الافتراض المسبق مثار إهتمام الباحثين، كونها تسهم في تفعيل عملية التواصل بين المتحاورين، لا سيما في مجال التعليمية، « فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة، إلا بافتراض وجود أساس يتم الانطلاق منه والبناء عليه».

ولذلك فإن ما يقدم عليه المتعلمون من طرح أسئلة، وطلب استنتاجات، يصدر دائماً عن رغبة في تكوين قاعدة من الافتراضات المسبقة تكفل في النهاية، نجاح التخاطب وتضمن الحصول العلم للمتعلم»<sup>(3)</sup>.

«ويقرر فينيمان بأن لأي خطاب" رصيда من الافتراضات المسبقة(معلومات) مستمدة من المعرفة العامة، وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب ذاته "فقدى كل طرف من أطراف الخطاب، رصيذ من الافتراضات المسبقة، وهذه الافتراضات في تزايد مع تقدم عملية الخطاب، وضمن رصيذ الافتراضات المسبقة المصاحبة لأي خطاب، توجد

(1) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 43.

(2) نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 89.

(3) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص 28.

مجموعة من المسلمات الخطابية، والمعلومة المسلمة هي تلك المعلومة التي يعتبرها المتكلم قابلة لأن نحصل عليها، إما بالإحالة إلى ما سبق من النص أو بالعودة إلى المقام»<sup>(1)</sup>.

« وتشير أداة التعريف إلى ما يسمى بالمعلومات السابقة، بينما تؤدي أداة التتكير وظيفة الإشارة إلى معلومات لاحقة، أي إلى وحدات لغوية، لم يوضحها المتكلم بعد، مثل حين نقول:

- كان في قديم الزمان فتاة (إشارة إلى معلومة لاحقة يتوقع السامع أن يخبر بها).
- كانت الفتاة جميلة ومتواضعة (إشارة إلى معلومة سابقة).

لذلك فإن المتلقي يبني فهمه لمعنى السياق على ترتيب معين. فالتعريف يعتمد على ما يفترضه المتكلم من علم السامع بالأمر، فالتتكير على العكس من ذلك فهي أمور لا يعرف السامع عنها شيئاً، أو لا يعرف أي أمر منها يراد به أمور عديدة، وقد لا تكون معروفة عند المتكلم أيضاً»<sup>(2)</sup>.

« كما ميز بعض الباحثين منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق: المنطقي أو الدلالي والتداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان اللزوم أن تكون (ب) صادقة، فإذا قلنا مثلاً: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادقاً أي مطابقاً للواقع لزم أن يكون القول: زيد تزوج أرملة صادقاً أيضاً، إذ أنه مفترض سلفاً، وأما الافتراض التداولي فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك الافتراض السابق، فإذا قلت مثلاً سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم من التناقض بين القولين فإن الافتراض السابق هو أن لك سيارة لا يزال قائماً في الحالتين»<sup>(3)</sup>.

(1) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص 06.

(2) ليلي آل حماد، المقاربة التداولية، ص 06-07.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 28-29.

## 2- الأقوال المضمره Les Sous entendus

« الأقوال المضمره هو النم ط الثاني من متضمنات القول وترتب ط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس مع طيات لغوية، فتقول أوركيوني: " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخ طاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".

ومثال ذلك قول القائل: " إن السماء ممطرة"، فإن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعو إلى:

- المكوث في بيته.

- أو الإسراع إلى بيته حتى لا يفوته الموعد.

- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

- أو عدم نسيان مظلمته عند الخروج...<sup>(1)</sup>

ومنه نخلص إلى أن قائمة التؤوليات مفتوحة مع تعدد وتغير السياقات

والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن

الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجيا والثاني وليد ملابسات الخطاب.

(1) نقلا عن: حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 44 - 45.

## خلاصة

إن أهم النقاط التي يمكن استنتاجها في هذا الفصل هي:

- أن التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشا ط اللغوي بمستعمليه، و طرق وكيفيات استعمال العلامات اللغوية بنجاح، وكذا السياقات وال طبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخ طاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.

- تعدد تعريفات التداولية، وهذا ما أدى إلى تعدد المصطلح في اللغة العربية: كالذرائعية، المقصدية، المقامية، والتداولية هي الأكثر استعمالاً وانتشاراً.

- نشأت وتبلورت التداولية من الفلسفة التحليلية وبالأخص من فلسفة اللغة العادية - التي تدرس اللغة اليومية التي يتكلمها الشخص العادي - ، اهتمت بالجانب الاستعمالي كالمقصدية، والعلاقة بين اللغة والمتكلم.

- تعد التداولية حسب رأي أوستين حقلاً شاملاً لمجموعة من العلوم والمعارف تتظافر كل هذه المعارف لتوصل المعنى، فهدفها هو الاتصال والتبليغ وما كل تلك الحقول إلا وسيلة تتجح العملية الاتصالية التواصلية.

وبالتالي فللتداولية ارتباطات عدة بعدد من العلوم والتي لها عناية بالاستعمال اللغوي كعلم الدلالة، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، والبلاغة، الأسلوبية، تحليل الخطاب.. ومنه تساهم في إيصال معنى المتكلم إلى المخا طب بالشكل الذي يقصده ويريده.

- إنه لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكلية بعيدة عن السياق الاجتماعي والثقافي، بل لابد من اتحاد الإثنين معاً.

- تعتمد التداولية في دراستها على المعنى الضمني لا الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم، أي دراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي، من خلال تحليله للخ طاب بغية وصوله للمعنى المطلوب.

- تعتمد الدراسة التداولية إلى دراسة الأدوات الإشارية التي تعد من المبهمات التي لا يتحدد مرجعها إلا ضمن السياق المادي والاجتماعي، فتجعل اللغة متجددة فيما تحيل إليه، فهي بنية أساسية في الخطاب.

- التداولية ترجع للإحالة كعنصر لغوي سابق أو لاحق لتحكم على عنصر ما بالتعريف أو التكرير، فالمتكلم يراعي حال المخاطب، فإذا علم بالشيء الذي استخدمه معرفة، وإذا أيقن بجهله به استخدمه نكرة ليعلمه به.

- تعتمد الدراسة التداولية إلى دراسة الأفعال الكلامية التي تتجز من خلال عملية الخطاب، كالالتماس والرجاء، والشكر، العتاب، الوعد...

## 1 - حياة المتنبي وسيرته

« هو أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي. وعلى رواية ابن خلكان و ابن حجر في الميزان: هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار. ولد بالكوفة في محلة كندة سنة 303 ومات مقتولا 354 قرب دير العاقول أو النعمانية، كان في طريق عودته من فارس إلى بغداد إلى الكوفة، أمه همدانية صحيحة النسب وكانت من نساء الكوفة المرموقات.»<sup>(1)</sup>

« لم يكن المتنبي راضيا عن عصره، وهو يرى الثورات تنهب، والأخلاق تتحدر والفتن تشيع، والضغائن تشتعل بين الدويلات الصغيرة، بينما عامة المسلمين يرزحون تحت ظلم بيّن، وأعداء الإسلام يفتحون أفواههم لإبتلاع ما تبقى من مجد الإسلام و العروبة.»<sup>(2)</sup>

فالشاعر ذو نفس أبية وأمل وثاب، عَنَّهُ نفسه وأشقاه أمله، وتلك سمة لازمة صحبته طوال حياته، وكانت علامة تميزه منذ نعومة أظفاره.<sup>(3)</sup> فأراد الوصول إلى الجاه والمال والشهرة، ليخفف من غليان الثورة المكبوتة في نفسه، فكان مراده أن تكون له أمانة أو ولاية، وهذا ما وعده به كافور الإخشيدي صاحب مصر، إلا أنه لم ينل مراده وبقي وراء سعيه في تحقيق الحلم.

- (1) خليل شرف الدين، المتنبي أُمَّةٌ في رَجُلٍ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، د ط، 1996، ص 19 - 20 .  
 (2) ينظر، يسرى محمد سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2009، ص 191 - 192.  
 (3) سعد اسماعيلي شلبي، مقدمة القصيدة - عند أبي تمام و المتنبي - دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، د س، ص 27.

## سنوات من حياة المتنبي

المرحلة الأولى: الشامية

« صباه وأول شبابه حتى اتصاله بالحمدانيين

303هـ: ميلاده بالكوفة.

316هـ: هاجر من الكوفة إلى بغداد.

321 - 323هـ: كان سجيناً.

المرحلة الثانية: السيفية

336هـ: مدح أبا العشائر الذي مهد له عند سيف الدولة.

337- 346هـ: كان في بلاط سيف الدولة أمير حلب.

المرحلة الثالثة: الكافورية

346هـ: فر من بلاط سيف الدولة - خفية - إلى دمشق.

346 - 350هـ: كان في بلاط كافور الإخشيدي في مصر.

المرحلة الرابعة: البغدادية

351هـ: كان في طريقه من مصر إلى الكوفة - ثلاثة شهور -.

351هـ: راسله سيف الدولة ليعود إلى حلب ورد عليه المتنبي بقصيدته اللامية يستحثه

على منازلة البويهيين - ونزل بغداد واجتمع حوله كثيرون ليأخذوا ديوانه - وتعرض له

الحاتمي وزير معز الدولة ونقد شعره.

352هـ: توفيت أخت سيف الدولة وراثها.

353هـ: كاتبة ابن العميد متوددا إليه راغبا في زيارته.

354هـ: زار ابن العميد في أرجان، واستتراره عند سيف الدولة في سيزار ومر بشعب بوان.<sup>(1)</sup>

(1) نقلا عن: سعد اسماعيلي شلبي، مقدمة القصيدة - عند أبي تمام والمتنبي -، ص35.

وفي أواخر شهر رمضان مقتله خرج عليه فاتك بن أبي جهل وصرعه هو وابنه

وغلامه.»

« فعرض له في طريقه إلى الكوفة فاتك بن أبي جهل الأسدي مع عدد من

أصحابه، وكان مع أبي الطيب أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوه، قيل لما رأى أبو الطيب المنتبى أن الغلبة عليه أراد أن يفر فقال له غلامه مفلح: لا يتحدث عنك الناس بالفرار أبداً وأنت القائل:

الخيال والليل والبيداء تعرفني \* والسيف والرمح والقرطاس والقلم»<sup>(1)</sup>

« فتولى فاتك بن أبي جهل الأسدي قتله وقتل ابنه محسدً وغلامه، وذلك يوم

الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة.»<sup>(2)</sup>

« صاغ أبو الطيب شعره صياغة فنية تتجلى فيها روح القوة والحرية والحياة،

وقوة التعبير سمة من سمات شعر أبي الطيب نجدها في ألفاظه وأساليبه، كما نجدها في

معانيه، فهو من شعراء المعاني، وشعره امتداد لمذهب أبي تمام الشعري، والخصائص

الفنية البارزة تتجلى بوضوح في شعر الشاعرين، لاسيما في روعة التعليل وسمو التخييل،

ودقة الطباق، وجمال الجناس، وسحر الاستعارة والكناية والتشبيه، وبلاغة التقسيم والمقابلة

والتفسير، والتورية والتوجيه ونحو ذلك.»<sup>(3)</sup> وقد خاض المنتبى مختلف أغراض الشعر

سواء المدح والرثاء، الغزل والهجاء، الوصف والحكمة.

(1) ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011، ص230.

(2) هاشم صالح مناع، حكم أبي الطيب المنتبى (دراسة وتوثيق، جمع وتصنيف، شرح وتعليق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2010، ص51.

(3) ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع نفسه، ص131 - 132.

« حوى ديوان المتنبي خمسة آلاف وأربعمائة بيتا كما أحصاه الواحدي، وقد رتب المتنبي كتابه بنفسه وقرأه تلاميذه عليه وتدارسوه، وما لاقى ديوان شعر عربي قديما أو حديثا ما لاقاه ديوان المتنبي من الإقبال الشديد على دراسته وتتبع أغراضه ولغته ومضامينه الأسلوبية، وذكر أن هناك أكثر من أربعين شرحا لديوانه منها شرح تلميذه وصديقه ابن جني، وشرح علي بن أحمد الواحدي والعكبري، وأبي العلاء الذي سمي شرحه معجز أحمد، ومنهم البرقوقي في العصر الحديث، إضافة إلى البحوث والدراسات عند العرب والمستشرقين [...]. ومع ذلك فهناك الذين تصدوا للمتنبي فراحوا يعيرون عليه، ومع كل ما قيل وما يقال في المتنبي فإنه كان وسيظل واحدا من رموز الثقافة العربية على امتداد القرون، وواحدا من أبرز الأصوات الشعرية التي وعت حاضر هذه الأمة واستشرقت مستقبلها.»<sup>(1)</sup>

## 2 - بين يدي قصيدة "الحمى"

- |     |  |   |   |
|-----|--|---|---|
| 1 - | مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ     | * | وَوَفَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ                     |
| 2 - | ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ      | * | وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِيَامِ                      |
| 3 - | فَأَيْئُ اسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا        | * | وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ                    |
| 4 - | عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَزْتُ عَيْنِي   | * | وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي                        |
| 5 - | فَقَدُّ أَرْدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ | * | سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ                      |
| 6 - | يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي     | * | إِذَا احْتَجَّ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ <sup>(2)</sup> |

(1) ينظر، عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ط1، 2001، ج2، ص225 - 226.

(2) ديوان أبي الطيب المتنبي: سليم إبراهيم صادر، المطبعة العملية ليوسف إبراهيم صادر، بيروت، 1900، ص412- 413.

- 7- وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا \* وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُحِّ النَّعَامِ
- 8- فَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِبًّا \* جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بَابِتْسَامِ
- 9- وَصِرْتُ أَشْكُ فَيَمَنْ أَصْطَفِيهِ \* لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
- 10- يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي \* وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
- 11- وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي \* إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ
- 12- أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا \* عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقَ اللَّئَامِ
- 13- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ \* بَأَنَّ أُعْزَى إِلَيَّ جَدُّ هُمَامِ
- 14- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ \* وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ
- 15- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي \* فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ
- 16- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا \* كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
- 17- أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي \* تَخْبُ بِئِي الْمَطِيُّ وَلَا أَمَامِي
- 18- وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي \* يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ
- 19- قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُؤَادِي \* كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٍ مَرَامِي
- 20- عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ \* شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
- 21- وَرَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً \* فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
- 22- بَدَأْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا \* فَعَاقَفْتَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
- 23- يَضِيقُ الْجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنْهَا \* فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
- 24- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي \* كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
- 25- كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي \* مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
- 26- أَرَأَيْتَ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ \* مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
- 27- وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ \* إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَمِ (1)

(1) ديوان أبي الطيب المتنبي، سليم إبراهيم صادر، ص413 - 415.

- 28 - أَبْنَتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ \* فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ
- 29 - جَرَحْتَ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ \* مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
- 30 - أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتْمَسِي \* تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ
- 31 - وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ \* مُحَلَّاتِ المَقَاوِدِ بِالْغَامِ
- 32 - فَرَيْتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي \* بِسَيْرٍ أَوْ قَنَازَةٍ أَوْ حُسَامِ
- 33 - وَضَاقَتْ حُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا \* خَلَصَ الخَمْرِ مَنْ نَسَجَ الفِدَامِ
- 34 - وَفَارَقْتُ الحَبِيبَ بِلَا وَدَاعِ \* وَوَدَّعْتُ البِلَادَ بِلَا سَلَامِ
- 35 - يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتَ شَيْئًا \* وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
- 36 - وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ \* أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الجِمَامِ
- 37 - نَعَوَّدَ أَنْ يُعْبَرَ فِي السَّرَايَا \* وَيَدْخُلَ مِنْ قِتَامٍ فِي قِتَامِ
- 38 - فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى \* وَلَا هُوَ فِي العَلِيقِ وَلَا اللِّجَامِ
- 39 - فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي \* وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي
- 40 - وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ \* سَلِمْتُ مِنَ الجِمَامِ إِلَى الجِمَامِ
- 41 - تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ \* وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
- 42 - فَإِنَّ لِثَالِثِ الحَالِيْنَ مَعْنَى \* سِوَى مَعْنَى انْتِيَاهِكِ وَالْمَنَامِ (1)

« يومض نص الحمى بمجموعة رموز لغوية تحتاج إلى إمعان في القراءة، أو

يمكن فهمها على نحو مغاير في ضوء يكشف مكانها من حياة المتنبي وطموحه وحلمه،

ويربطها بدوائر متصلة في ديوانه الشعري باعتبارها من أهم قصائده موضوعاً وأسلوباً

وفناً.» (2)

(1) ديوان أبي الطيب المتنبي، سليم إبراهيم صادر، ص415 - 416.

(2) قراءة في شعر المتنبي، الحمى حوارية النص والنفس، [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com)، ص146.

« وكانت قصيدة الحمى وقت مكوث المتنبي بمصر يمدح كافورا الإخشيدي -  
 ينال جوائزه -، وفي الوقت ذاته كان قلبه ينبض بحبين: حب سيف الدولة، وحب الولاية  
 والمجد، وقد لاحظ كافورا ذلك فراح يُمنيه بالولاية، فأخذ المتنبي يشكو ويعاتب ويتذمر،  
 وبدى ذلك واضحا في شعره، ومنه انفك الرابط المزيف بينهما، واحتجز المتنبي من قبل  
 كافورا ومنعه من مغادرة مصر، إلا أن المتنبي لم يقف مكتوف الأيدي وقرر الفرار تحت  
 جناح الظلام.»<sup>(1)</sup>

« انقطع المتنبي عن مدح كافورا سنة وأربعة أشهر، أصيب في أثنائها بمرض  
 ألم به، ويقال سنة 348هـ سيرت عليه الحمى، فوصف ما عاناه بقصيدة رائعة، عرض  
 فيها بكافورا ومواعيده الكاذبة، وبخله ووقوفه حائلا دون الرحيل عن مصر، ومما جاء  
 فيها:

مَلُومُكُمْأ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ	*	وَوَقَّعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ	*	شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
وَرَأَيْتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً	*	فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَدَأْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا	*	فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي.» <sup>(2)</sup>

« رسم الشاعر صورة الحمى التي ألمت به على أسلوب الشعراء الغزليين،  
 فحشد لها مفردات العشق، ولكنها عشيقة مرفوضة، أحبته وهو كاره لها، وعشيقته ولا يدري  
 كيف الخلاص منها؟ ولكنها كذلك موجودة تزوره بالرغم منه، ولا تتركه إلا بعد أن تُغسله  
 بالعرق.»<sup>(3)</sup>

(1) ينظر، خليل شرف الدين، المتنبي - أمة في رجل، ص 31.

(2) هشام صالح مناع، حكم أبي الطيب المتنبي (دراسة وتوثيق، جمع وتصنيف، شرح وتعليق)، ص 37.

(3) ينظر، منير سلطان، تشبيهات المتنبي ومجازاته، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1993، ص 157.

« وبالتالي استطاع الشاعر أن يوجد نوعاً من الشبه بين "الحمى" وهي الزائرة الحقيقية وبين المستعار منه والمشبه هي الفتاة الناعمة، وكأن آثار حمى المرض تقترب من آثار حمى الحب وانتظار المحبوب على نار الشوق، وما يصيبه الحب من أعراض لا يدركها إلا من قاسى مرارة الحب ومعاناته. فالشاعر فريد زمانه، في صفاته وفعاله وحتى في مرضه.»<sup>(1)</sup>

« وكذا المتنبى في مصر هو مبعوث سياسي خفي، صاحب دعوى من قبل سيف الدولة، ربما عن طريق الدعوى للشيعنة العلويين والانطلاق منها، وربما عن طريق استقطاب كافورا نفسه للانضواء تحت إمرة سيف الدولة، أو عن طريق اقتناع ولاية أو إمارة مصرية من كافورا، يكون منها الانطلاق مع سيف الدولة نحو تحقيق الحلم السياسي العظيم»<sup>(2)</sup>

ومن خلال مناقشتنا تحليلنا لقصيدة "الحمى" مقارنة تداولية سنكشف عن كل الخبايا ومضامين ودلالات القصيدة، والتي بها عبر المتنبى عن كل ما دار في خاطره وما ضاق به صدره من مشاكل ومعوقات اعترضت طريقه لتحقيق الحلم المنشود ( إمارة أو ولاية ).

إذ ضحى المتنبى بأعلى ما لديه وسفك دمه في نهاية المطاف لتحقيق ما يصبوا إليه دفاعاً عن وطنه وعروبته بشكل عام.

(1) ينظر، أحمد محمد علي محمد، أثر "أنا" في أسلوبية قصيدة المتنبى، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة الموصل، المجلد 2، العدد 01، حزيران 2012، ص 198-199.

(2) قراءة في شعر المتنبى، الحمى الحوارية النص والنفس، ص 153.

« ومنه يحضرنى البيتان الآتيان للشافعي رحمه الله:

سَأْضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضِهَا \* أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبًا  
فَإِنْ تَلَفْتُ نَفْسِي، فَلِلَّهِ دَرُّهَا \* وَإِنْ سَلِمْتُ كَانَ الرَّجُوعُ قَرِيبًا»<sup>(1)</sup>

وكأنه يقول لن يتزحزح حلمي مهما كانت الصعاب، وإن لم أنل مرادي سأعيد الكرة، وإن لم أفلح فالموت في الدنيا غريباً، أهون من الرجوع مذلولاً خائب الأمل. وهي كذلك شخصية المتنبي من قوة وصلابة وشجاعة، تضحية، نبل، صدق، وفاء بالعهد،...

(1) ديوان الإمام الشافعي: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط3، 2005، ص21.

## 3 - أفعال الكلام في قصيدة الحمى " للمتنبى "

## حسب تقسيم سورل ومقاصدها:

« لم يستطع أوستين أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، ولم يكن ما قدمه كافياً ولا قائماً على أسس منهجية واضحة ومحددة، ولكن بالرغم من ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية، وأهمها تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولي منها، فضلاً عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في هذه النظرية. »<sup>(1)</sup>

« كما يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سورل «John Searle» موقع الصدارة بين أتباع " أوستين " ومؤيديه، فلقد أعاد تناول نظرية "أوستين" وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: المقاصد والمواصفات.

وبالفعل يمكننا إعتبار الأعمال اللغوية والجملة التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواصلية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها، وهذا كان حاضراً عند أوستين، ولكن عرف نظوره لدى سورل. »<sup>(2)</sup>

ولذلك كان لسورل دوراً مهماً وأساسياً في تطوير نظرية أفعال الكلام، ولهذا سأخذ منحاه في تطبيقي على قصيدة الحمى " للمتنبى " في دراستي لأفعال الكلام.

(1) نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70 - 71.

(2) نقلا عن: آن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33.

فالفعل الكلامي عند سورل « أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي، وبذلك قصد المتكلم وحده لا يكفي بل لابد من العرف اللغوي أيضا». (1)

وكما أسلفت الذكر في الفصل الأول أن سورل قسم الأفعال إلى خمسة أنواع، وهذا بيانها في قصيدة الحمى " للمتنبى".

**1- الإخباريات (التقريريات):** وفيها ينقل المتكلم واقعة ما، وهذا ما سنلخصه في الجدول الآتي من قصيدة الحمى " للمتنبى":

الفاعل	زمنه	دلالاته	مقصدته
- يَجِلُّ	مضارع	إخباري	يلوم المتنبى سيف الدولة وكافور، إذ يقول عتابي وما في قلبي من جروح أعظم وأكثر من أن يوصف في مجرد كلمات.
- أَسْتَرِيحُ - أَتَعَبُ	مضارع مضارع	إخباري إخباري	تكنم راحة الشاعر كما وصفها في الصحراء والهجير وكأنه طائر حر دون تقييد، وتعبه بإقامته في مكان واحد وكأنه سجين مهزوم الخاطر.
- أَرِدُ	مضارع	إخباري	يشبه الشاعر حاجته ليد تساعده بحاجته للمياه في الصحاري، إذ لا يرضى على نفسه قطرة ماء من الغير ويفضل البحث عن منبع للمياه أي البحث عن حل لمأزقه ولا يمد يده لغيره.

(1) عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي -، ص276.

- أرى - تغلبها	مضارع مضارع	إخباري إخباري توجيهي	يقول لكافور حتى وإن كان أجدادك ذو أصل طيب فأنت لئيم وغلب طبعك على من كان قبلك.
- ليس	ماض	إخباري	يصف الحمى التي أصابته وكأنها معشوقة مرفوضة لأنها لا تزوره إلا في الظلام.
- باتت	ماض	إخباري	لا تبيت الحمى في الفراش وإنما تبيت في عظامه.(1)
- فارقتني - غسلتني - عاكفان	ماض ماض ماض	إخباري تعبيرية إخباري تعبيرية إخباري	عند فراق الحمى فإنها تغسله بالعرق، وكأنها تغسله لعكوفها على ما يوجب الغسل.
- تجري	مضارع	إخباري تعبيرية	وبأتي الصبح فتذهب عنه الحمى، وكأنها لا تريد أن تغادره.
- ألقاك	ماض	إخباري تعبيرية	وتصدق الحمى دائماً في وقتها فإنها لا تتخلف في ميقاتها، فصدقها يزيد الشاعر إصابة بالضر.
- لم يبق	مضارع	إخباري تعبيرية	يقول: لقد جرحت رجلاً من كثرة ملاقاته للحروب لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ولا السهام(2)، وهنا يترنح بين سكون الحلم وصحوته.
- تَمْسِي - تَصْرَفُ	مضارع مضارع	إخباري إخباري	يقول: هل أصح وأبرأ وأسافر على الخيل والإبل.(3)

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2004، ج1، ص411.

(2) المرجع نفسه، ص412.

(3) المرجع نفسه، ص412.

- أَكَلْتُ	ماض	إخباري	وظن الطبيب أن داؤه الأكل والشرب لكن مرضه في قعوده عن الأسفار. (1)
- أَضَرَّ	ماض	إخباري	لا علم للطبيب أنه جواد ولذلك كان ضره أكثر في الراحة من السفر.
- أُمْسِكُ - يَطَالُ - يَرعى	ماض مضارع مضارع	إخباري تعبيرى إخباري إخباري تعبيرى	الشاعر كالجواد المأسور المقيد لا سفر ولا مجال للحرية مع كافور.
- انْتَبَاهَكَ	ماض	إخباري توجيهي	إن لم يمت في سبيل تحقيق الحلم، فلا حياة شريفة، ولا موت مشرف، وإنما مذلة وهوان وحياة حقيرة. (2)

ومنه نلاحظ أن أفعال المضارعة أخذت النصيب الأكبر في الإخباريات مثل:

يُجَلِّ، أَسْتَرِيح، أُنْعَب، أَرِدُّ، أَرى، تَغْلِبُهَا، تَجْرى، لَمْ يَبِقْ، تَمْسى، تَصْرَفْ، يَطَالُ، يَرعى، أَمْرَضُ.

وكذا الماضي مثل: لَيْسَ، بَاتت، فَارَقْتَنى، غَسَلْتَنى، عَاكْفَانِ، أَلْقَاكَ، أَكَلتَ، أَضَرَّ، أُمْسِكُ، انْتَبَاهَكَ.

وهذا يدل على أن الشاعر عايش حادثة في زمن مضى، والآن هو في صدد روايتها وإخراجها على أرض الواقع، مما أدى به إلى استعمال الفعل المضارع. وكذا توقعه من المستقبل الآتي الشيء الكثير، وهو تحقيقه لطموحه وما يصبو إليه.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص 413.

(2) قراءة في شعر المتنبي، الحمى حوارية النص والنفس، ص 179.

2- التوجيهات: التأثير على متلق لإنجاز عمل معين، ومحتواها "القضوي" فعل المتلقي مستقبلاً. (1) ونجملها في الجدول الآتي من قصيدة الحمى " للمتنبى":

الفعل	زمنه	دلالاته	مقصديته
- ذراني	أمر	توجيهي تقريري	أسف الشاعر لحاله، فيقول: دعاني في الصحراء أخذ حريتي، أي أجوب بقاع العالم لتحقيق حلمي بدون الحاجة لإخفاء هويتي أو وجهي.
- أمسي	مضارع	توجيهي	لا يسع الشاعر إلا الرضاء بما قدر له حتى وإن لم يجد مأوى، وسيكتفي ببيض النعام بدلا من مد يده لبخيل، وهنا يقصد كافر الذي عاداه لأجل أمانة أو ولاية.
- صارَ - جَزَيْتُ	ماض ماض	توجيهي توجيهي	ولمعرفة الشاعر لكافر ولسخ طه عليه أجمع حكمه على جميع البشر، إذ صرح بأن ودهم كخداعهم، فالابتسامة في وجه الشاعر تحمل ألف معنى ومعنى باطني، ولذلك أصبح يعاملهم بالمثل.
- يُحِبُّ	مضارع	توجيهي	يحب الشاعر صفاء قلب البشر لكن حالما ينقلب حبهم إلى حب أنفسهم وتحسين صورتهم أمام الخلق، فلا مفر أنهم من الجاهلين وهذا كله ينطبق على كافر.

(1) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي -، ص 277.

يستغرب الشاعر من كافور وسيف الدولة اللذان بإمكانهما إن يصلا إلى المعالي ولا يبادران في تحقيق ذلك، ويسعيان إلى الآخر (المتنبي) ليكون هو كيش الفداء في تحقيق ما يصبوان.	توجيهي توجيهي إلزامي	مضارع مضارع	- يَجِدُ - لا يَدْرُ
يتحدث الشاعر عن نفسه ويقول من العيب أن يكون بإمكانني الاستمرار في أن أكون ذا خلق وأنساب إلى غيره من غير الكمال، أي لا يرضى على نفس الاستسلام.	توجيهي إخباري	مضارع	- لم أر
يقول: وهل أقصد ما أهواه من المقاصد بإبل تسير الرقص وقد جمد الزيد على مقاودها فصار عليها مثل الحلبي الفضية. <sup>(1)</sup>	توجيهي إخباري	مضارع	- أرمي
إن مرض جسد الشاعر فإن عزيمته على تحقيق حلمه السياسي لم يمت ولا يزال حيا كما كان.	توجيهي توجيهي	ماض مضارع	- مَرِضَ - أُحْمَمَ
وإن سلم الشاعر من حمى المرض فلن يبقى خالداً، ولكنه يموت بغير المرض أي سيموت لتحقيق حلمه. <sup>(2)</sup>	توجيهي توجيهي	مضارع ماض	- أبقى - سَلِمْتُ
ينصح الشاعر بأن يتمتع بالسهر والنوم ما دما أحياء، ولا نرج النوم في القبر. <sup>(3)</sup>	توجيهي توجيهي	أمر مضارع	- تمتع - لا تَأْمَلْ

ومنه نستنتج أن الأفعال المضارعة كان لها النصيب الأكبر في التوجيهات من

قصيدة الحمى " للمتنبى " من مثل: أمسي، يحب، يجد، لا يدْر، لم أر، أرمي، أُحْمَمَ، أبقى، لا تأمل.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص 412.

(2) المرجع نفسه، ص 413.

(3) المرجع نفسه، ص 414.

ونجد كذلك الفعل الماضي مثل: صار، جزيْتُ، مريض، سلِمْتُ، ونجد من الأمر: ذراني، تمتع.

واعتماد الشاعر على جميع هذه الأزمنة يدل على اصراره في توجيه ونصح المتلقي، سواء بأمر أو نفي أو إثبات.

### 3- الإلزاميات: المحتوى القضوي فيها فعل المتكلم عملاً في المستقبل، وفيها إلزام

المتكلم بفعل معين<sup>(1)</sup>، وهذا ما سنوضحه في الجدول الآتي من قصيدة الحمى " للمتنبى":

الفعل	زمنه	دلالاته	مقصدية
- يُدِمُّ	مضارع	إلزامي	وكأن الشاعر لا يأمن في هذه الحياة إلا لربه (خالقه) وسيفه الذي يزود به المصاعب، إذ لا أحد يأمن صحبته في مواجهة الحياة ولتحقيق ما يصبو إليه.
- صِرْتُ - أَشْكُ أصطفيه	ماض مضارع مضارع	إلزامي إلزامي إلزامي	أصبح الشاعر يشك ولا يأمن صحبة من يختار رفقته لسبب: وهو أنه من جملة البشر، أي بإمكانه أن ي طعنه في ظهره كما فعل كافر.
- آنف	مضارع	إلزامي	لو كان أخ الشاعر من أمه وأبيه ليس من الكرام لتبرأ منه وبغضه.
- تزور	مضارع	إلزامي إخباري	يصف الحمى التي أصابته وكأنها معشوقة مرفوضة لأنها لا تزوره إلا في الظلام.
- يهْرُدُّها	مضارع	إلزامي تقريري	ويأتي الصبح فتذهب عنه الحمى وكأنها لا تريد أن تغادره.

(1) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ص 278.

- يَصْدُقُ	مضارع	إلزامي تعبيري	وتصدق الحمى دائما في وقتها فإنها لا تتخلف في ميقاتها، فصدقها يزيد الشاعر إصابة بالضر.
- خَلَصْتُ	ماض	إلزامي تقريري	فالخطة هنا هي خطة هروبه من مصر وكأنه يخاطب سيف الدولة الذي كان يده اليمنى في المغادرة، فأراد التخلص من ذلك الوضع الذي هو فيه ليعيش حراً كما عهد، ووصف خلاصه من وضعه كخلاص الخمر من النسيج الذي تشد به أفواه الأباريق.
- يُعْبَرُ	مضارع	إلزامي تعبيري	تعود الشاعر الجواد أن يثير الغبار في الجيوش ويخرج من حرب فيدخل في غيرها <sup>(1)</sup> .
- يَدْخُلُ	مضارع	إلزامي	

ومنه نخلص إلى أن أفعال المضارعة أخذت النصيب الأكبر من الإلزاميات

مثل: يُذِمُّ، أَشْكُ، أَصْ طَفِيهِ، أَنْفٌ، تَزُورُ، يَ طَرُدُهَا، يَصْدُقُ، يُعْبَرُ، يَدْخُلُ، وكذا الفعل الماضي فقد اشتملت على فعلين وهما: صرْتُ، خَلَصْتُ.

وهذا يدل على أن الشاعر ألزم نفسه بتحقيق شيء في المستقبل لطالما أراد

تحقيقه بحيث أصبح حلمه وشيئا من ماضيه، فأتى على وروده بأفعال ماضية ومضارعة، كأداة تهدف إلى بقاء واستمرار الحلم نصب الأعين.

**4- المُعْبَرَات (التعبيرات):** وشرطها الإخلاص في التعبير عن القضية وتشمل الشكر والتهنئة والاعتذار والتعزية والترحيب<sup>(2)</sup>، ونجد هذا في قصيدة الحمى للمتنبى ملخصا في الجدول الآتي:

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبى، ص413.

(2) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ص 279.

مقصديته	دلالتة	زمنه	الفعل
قطع الشاعر الحنين وسقط من الإعياء لصوته الذي يكاد ينقطع لم طالبته بحقه، لكن رغم ذلك لا زال صامدا ويشبه صوته بصوت الناقة التي تظل صامدة رغم كل مشاق الصحراء.	تعبيري	ماض	- حِرْتُ
يستغرب الشاعر لحال من له شباب وقامة ككافور، أي أن له عز وجاه ولا يكون حازما في تحقيقه لمبتغاه بمفرده.	تعبيري	ماض	- عَجِبْتُ
ملَّ الشاعر المكوث في مصر لتعوده السفر في كل حين.	تعبيري	ماض	- مَلَّنِي
لا تبيت الحمى في الفراش حينما تزوره، وإنما تبيت في عظامه فتزيده عذاباً <sup>(1)</sup> .	تعبيري تعبيري	ماض ماض	- بَدَلْتُ - عَافَتْهَا
لا يسع جلد الشاعر للحمى ولأنفاسه للصعداء فتزيده بأنواع السقام <sup>(2)</sup> .	تعبيري إخباري تعبيري إخباري	مضارع مضارع	- يَضِيقُ - تَوْسَعُهُ
يقول: لقد جرحت رجلا من كثرة ملاقاته للحروب لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ولا السهام <sup>(3)</sup> ، وهنا يترنح بين سكون الحلم وصحته.	تعبيري إخباري	ماض	- جَرَحْتُ
يقول: هل أصح وأبرأ فأسافر على الخيل والإبل <sup>(4)</sup> .	تعبيري	ماض	- لَيْتَ
أنه لما كان يسافر ويقا تل فيشفي غليله بالسير إلى ما يهواه، وبالسيف والرمح <sup>(5)</sup> .	تعبيري	ماض	- شَفِيتُ

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(2) المرجع نفسه، ص411.

(3) المرجع نفسه، ص412.

(4) المرجع نفسه، ص412.

(5) المرجع نفسه، ص413.

- ضاقت	ماض	تعبيري إخباري	فالخطة هنا هي خطة هروبه من مصر وكأنه يخاطب سيف الدولة الذي كان يده اليمنى في المغادرة، فأراد التخلص من ذلك الوضع الذي هو فيه ليعيش حراً كما عهد، ووصف خلاصه من وضعه كخلاص الخمر من النسيج الذي تشد به أفواه الأباريق.
--------	-----	------------------	---

نلاحظ من الجدول أن الأفعال الماضية تأخذ النصب الأوفر من المعبريات في قصيدة الحمى للمتنبى وهي كآتي: حِرْتُ، عَجِبْتُ، مَلَنِي، بَدَلْتُ، عَافَتَهَا، جَرَحْتُ، لَيْتَ، شَفَيْتَ، ضَاقَتْ.

وكذا الفعل المضارع فقد اشتملت القصيدة على فعلين وهما: يضيق، توسعه.

ويدل على أن الشاعر عايش مجموعة من الأحداث بقيت راسخة في مكوناته وعواطفه، فلخصها وعبر عنها بأفعال ماضية ومضارعة تصف الحالة التي أحسها أو التي يحسها (وقت كتابته القصيدة).

**5- الإعلانات:** والهدف منها إحداث تغيير بواسطة إعلان، ويقع تحتها كل ما يدل على الإعلان<sup>(1)</sup>، وهذا ما سنوضحه في الجدول الآتي من قصيدة الحمى للمتنبى:

الفعل	زمنه	دلالاته	مقصدية
- لست - أعزى	ماض مضارع	الإعلانات الإعلانات	يعلن الشاعر أنه لن يرضى على نفسه الأبية بأن ينسب إلى جدٍ ذو فضل، وكأنه يقول لكافور لا تخبيئ مساوئك بفضل من كان أصلك.
- ينبو	مضارع	الإعلانات	يعلن الشاعر عن استغرابه لحال من له شباب وقامة ككافور، أي أن له عز وجاه ولا يكون حازماً في تحقيقه لمبتغاه لوحده.

(1) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ص 279.

- أقمْتُ - تخُبُّ	ماض مضارع	إعلانات(تقريري) إعلانات(الزامي)	أعلن الشاعر أنه لزم الإقامة بمصر لا يريم.
- أراقبُ	مضارع	إعلانات	أعلن الشاعر عن جزعه من الحمى، فبقي يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً <sup>(1)</sup> .
- فارقت - ودَّعْتُ	ماض ماض	إعلانات(تعبيري) إعلانات(تعبيري)	أعلن عن هربه من أشياء كرهها. فلم يقدر على توديع سيف الدولة الذي اعتبره بمثابة الأخ لا الصديق، ولا على أن يسلم على أهل ذلك الذي هرب منه.
- يقول	مضارع	إعلانات	أعلن الشاعر أن مرضه في قعوده عن الأسفار وليس كما يظن الطبيب أن داؤه الأكل والشرب.
- تَعَوَّدَ	مضارع	إعلانات	أعلن الشاعر الجواد أنه يثير الغبار في الجيوش ويخرج من حرب فيدخل في غيرها <sup>(2)</sup> .
- أَمْرَضُ	مضارع	إعلانات(إخباري)	يعلم الشاعر أنه رغم مرض جسده فإن عزمته على تحقيق حلمه السياسي لم يمت ولا يزال حياً كما كان.
- أسلم	مضارع	إعلانات	يعلم الشاعر أنه لو سلم من مرض الحمى فلن يبقى خالداً، ولكنه سيموت بغير المرض، أي أنه سيموت لأجل تحقيق حلمه <sup>(3)</sup> .

ومنه نخلص إلى أن الأفعال المضارعة أخذت الجانب الأوفر من الإعلانات في قصيدة الحمى للمتنبى، وتتمثل في: أعزى، يَنْبُو، تَخُبُّ، أراقب، يقول، تَعَوَّدَ، أَمْرَضُ، أسلم، وكذا توفرها على أفعال الماضي نحو: لست، أقمْتُ، فارقت، ودَّعْتُ.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبى، ص412.

(2) المرجع نفسه، ص413.

(3) المرجع نفسه، ص413.

وبدل ذلك على أن الشاعر يريد إيصال فكرة إلى المتلقي بأسلوب لبق مضمر فأعلن بأفعال مضارعة وماضية عن أشياء كرهها، وأشياء وجب عليه فعلها، وأشياء اعتز بها. وهذا كله قصد التأثير في المتلقي.

ومن خلال الأفعال التي استخرجتها سابقا من قصيدة الحمى نخلص إلى أن أفعال الكلام تنقسم إلى أربعة أقسام وهي كالآتي:

- 1- الفعل اللفظي (صوتي + تركيبى): يَجِلُّ، أَسْتَرِيحُ، أَتَعَبُ، جَرْتُ، أَرِدُ، أَرَى، مَلَنِي، لَيْسَ، بَذَلْتُ، يَضِيقُ، فَارَقْتَنِي، عَاكِفَانِ، تَجْرِي، أَلْقَاكَ، جَرَحْتُ، لَمْ يَبِيقْ، تَمْسِي، تَصَرَّفُ، شَفِيتُ، ضَاقْتُ، أَكَلْتُ، يَطَالُ، يَرْعَى، انْتَبَاهَكَ.
- 2- الفعل القضيوي: يَذْمُ، صَرْتُ، أَنْفُ، تَزُورُ، يَصْدُقُ.
- 3- الفعل الإنجازي: أَشْكُ، أَصْطَفِيهِ، لَسْتُ، أَعْزَى، أَقْمَتُ، تَخُبُ، يَطْرُدُهَا، أَرَاقِبُ، خَلَصْتُ، فَارَقْتُ، وَدَعْتُ، يَقُولُ، تَعُودُ، يُغَيِّرُ، يَدْخُلُ، أَمْسَكَ، أَمْرَضُ، أَسْلَمُ.
- 4- الفعل التأثيري: عَجِبْتُ، تَغْلِبُهَا، يَنْبُو، يَمَلُ، عَافَتْهَا، بَاتَتْ، تَوْسَعُهُ، غَسَلْتَنِي، لَيْتَ، ذَرَانِي، أَمْسِي، صَارَتْ، جَزَيْتَ، يَحِبُّ، يَجِدُ، لَا يَذِرُ، لَمْ أَرِ، أَرْمِي، مَرَضُ، أَحْمَمُ، أَبْقَى، سَلِمْتُ، تَمَتَّعُ، لَا تَأْمَلُ.

ومن الأفعال الإنجازية السالفة الذكر نأتي إلى تقسيمها إلى قسمين وهما:

- 1- الأفعال الإنجازية المباشرة: صَرْتُ، أَصْطَفِيهِ، يَطْرُدُهَا، يَغْيِرُ، يَدْخُلُ، لَيْتَ، أَقْمَتُ، أَرَاقِبُ، وَدَعْتُ، يَقُولُ، يَعُودُ، أَمْسَكَ، أَسْلَمُ.
- 2- الأفعال الإنجازية غير المباشرة: يَذْمُ، أَشْكُ، خَلَصْتُ، أَعْزَى، تَخُبُ، فَارَقْتُ، أَمْرَضُ.

#### 4 - الاستلزام الحواري في قصيدة الحمى " للمتنبى "

يعد الاستلزام الحواري من أهم المباحث في البحث التداولي، حيث اكتشف "غرايس" أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون ومنه كانت فكرة الاستلزام الحواري. حيث وضع مبدأ أسماء "مبدأ التعاون" بين المرسل والمرسل إليه<sup>(1)</sup>، ويضم هذا المبدأ تحته أربعة مبادئ فرعية، فإن تم خرقها كان الكلام أو القول عبارة عن استلزام حواري، وهذه المبادئ هي:

- مبدأ الكم - مبدأ الكيف - مبدأ الملائمة - مبدأ الجهة أو الصيغة.

وهذا ما سأفصل فيه من خلال التطبيق على قصيدة الحمى "للمتنبى":

#### 1- الأبيات التي فيها انتهاك لمبدأ الكم (Quantity) :

- وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا \* وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مَخِّ النَّعَامِ<sup>(2)</sup>

فمن قصد الشاعر ندرك أنه انتهاك مبدأ الكم، وهذا في قوله بالشطر الثاني من البيت: وليس قرى سوى مخ النعام، فنجدته انتقل من وصفه لعدم مده يده لبخيل - ويقصد بذلك كافور-، إلى شيء آخر وهو وصفه لعدم إيجاده لمأوى وكذا لأكل يأكله سوى بيض النعام، وهنا نجد أنه قد قال أكثر مما هو م طلب (بيض النعام) من الإخبار، وهذا يدل على أنه خرق لمبدأ الكم الذي ينص على أن نجعل مشاركتنا تفيد القدر الم طلب من الإخبار، وكذا أن لا نجعل مشاركتنا أكثر مما هو م طلب.

(1) سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، ص431.

(2) ينظر، عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبى، ص410.

- فَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خَبًا \* جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ ابْتِسَامِ  
وَصِرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ \* لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ (1)

ندرك أن الشاعر قاسى في حياته وبالخصوص مع كافور الشيء الكثير، إذ في البيت الثامن والبيت التاسع يعمم وجهة نظره التي أخذها من كافور على جميع البشر، فابتناسمتهم في وجهه قد تحمل غلا في القلب دون إظهار، وهذا ما أدى بالمتنبي لمعاملتهم بالمثل، وهنا نلاحظ أنه خرق لمبدأ الكم في كلا البيتان لعدم ذكره كافور، والذي كان محل الكلام بالنسبة للمتنبي، وقد أجازته بمثله في حديثه عن الابتسام، وكذا في قوله: لعلمي أنه بعض الأنام، ومنه نقول أنه لم يفد بمشاركته القدر الم مطلوب من الإخبار أي أنه لم يصرح بشكل واضح على المعنى المراد بالضبط.

- وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي \* إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (2)

في هذا البيت وضوح تام إذ أن الشاعر يصرح بأنه سيستكف ويتبرأ من أخيه إن لم يكن من الكرام، لكنه يضيف ( لأبي وأمي)، وفي هذا خرق لمبدأ الكم أي أنه قال أكثر مما هو مطلوب، فمن البديهي أن الأخ من الأب والأم نفسيهما، ومن غير المعقول أن يذهب ذهن السامع أو المتلقي إلى أخ غيرهما، وبالتالي نحن أمام استلزام في الكلام. ونرى هنا أن الشاعر أضاف لأبي وأمي لمجرد التأكيد على أنه صارم فيما يقول، فلو كان أقرب المقربين لتبرأ منه بشرط أنه من غير الكرام.

- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا \* كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ (3)

من البيت نرى أن الشاعر لم يقل كل ما أراد قوله، فالمقصود بالبيت هو أن

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص410.

(2) المرجع نفسه، ص410.

(3) المرجع نفسه، ص411.

الشاعر يرى من العيب أن يكون بإمكانه الاستمرار والبقاء في أن يكون ذا خلق وينساب إلى غيره من غير الكمال، وفي هذا استلزام. وهذا ما جعل في البيت خرق لمبدأ الكم إذ لم يفد بالقدر الم مطلوب من الإخبار، فقوله كان أقل من المعنى المقصود، ونراه قد عمم وكأنه لا يتكلم عن نفسه، إذ هو المقصود بالحديث (كنقص القادرين عن التمام) .

- قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُؤَادِي \* كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي (1)

يقصد الشاعر من خلال هذا البيت « أنه بمصر غريب فلا يعود إلا القليل من الناس ، وفؤاده سقيم لتراكم الأحزان عليه، وحساده كثر لوفور فضله، وم طلبه صعب لأنه يطلب الملك.» (2)

ونرى الفرق بَيِّنٌ من البيت وقصده، إذ أنه لم يصرح ولم يُبَيِّن عن سبب كل ما آل به إلى هذه الحال من وحدة وسقم وكثرة الحساد، وكذا لم يُبَيِّن عن مرامه (م طلبه) وهو طلبه الملك - إمارة أو ولاية - وفي هذا خرق لمبدأ الكم، أي لم تفد مشاركته بالقدر الم مطلوب. ومن كل هذا نلاحظ: « تمسك الشاعر بناصية حياته، كونه شاعراً يجد في علاقة المديح طريقاً إلى المجد، بدلاً من الذل والهوان.» (3)

- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي \* كَأَنَّ عَاكِفَانَ عَلَى حَرَامٍ (4)

أضف الشاعر في الشرط الثاني من البيت كلاماً غير م مطلوب إضافته، أي جعل من مشاركته في وصف الحمى التي ألمت به تفيد أكثر مما هو م مطلوب، وإضافتها كعدمها، فشبه فراق الحمى التي تغسله بالعرق وكأنها تغسله لعكوفها على ما يوجب

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(2) المرجع نفسه، ص411.

(3) حيدر لازم مطلق، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار صفاء للنشر، ط1، عمان، 2010، ص188.

(4) المرجع السابق، ص412.

الغسل، ومنه نكون أمام خرق لمبدأ الكم، ومبدأه أن لا نجعل مشاركتنا بالكلام تفيد أكثر مما هو مطلوب.

- وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ \* مُحَلَّاةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ<sup>(1)</sup>

يريد الشاعر في هذا البيت أنه: «هل يقصد ما يهواه من المقاصد بإبل تسيير

الرقص وقد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلي الفضية؟»<sup>(2)</sup>

فنى الشاعر يصب كامل تفكيره في تحقيق حلمه، إلى أن أصبح يضيف كلاماً لا صلة له بما قبله، أي أنه يشارك في طرح كل أفكاره بأسلوب يفيد به أكثر مما هو مطلوب كقوله: براقصات محلاة المقاود باللغام. وهنا الإفادة أكثر من المطلوب وهو مبدأ دال على خرق مبدأ الكم.

- وَضَاقَتْ حُطَّةً فَخَاصَتْ مِنْهَا \* خَلَّصَ الْخَمْرَ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ<sup>(3)</sup>

ويقصد الشاعر بقوله: أنه ربما ضاق عليه أمر فتخلص منه كما يتخلص

الخمير من النسيج الذي تشد به أفواه الأباريق.

وكما نلاحظ من الشرح أو القصد أنه خرج من التشبيه إلى شيء آخر وهو أنه أفاد أكثر مما هو مطلوب، فذكره للخمر وما صاحبه في الشطر الثاني كان مجرد زيادة لا داعي لذكرها، ومنه نخلص إلى أن البيت الشعري خرق لمبدأ الكم.

- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ \* وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ<sup>(4)</sup>

ويقصد الشاعر من خلال البيت أنه فارق الحبيب بلا وداع لعجلته، أي أنه قد

هرب من أشياء كرهها فلم يقدر على توديع الحبيب ولا على أن يسلم على أهل ذلك البلد

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص412.

(2) المرجع نفسه، ص412.

(3) المرجع نفسه، ص413.

(4) المرجع نفسه، ص413.

الذي هرب منه، ونراه هنا لم يوضح أي حبيب يقصد، فقد يكون سيف الدولة الذي لطالما اعتبره أخاً لا صديقاً ( بكنتم أسرارهِ )، ومنه نكون أمام عدم الإفادة بالقدر الم مطلوب من الإخبار، وبالتالي ففي البيت خرق لمبدأ الكم.

- يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا \* وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ  
وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ \* أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ (1)

نرى أن البيتين مكملان لبعضهما قلبا وقالبا، حيث يقصد الشاعر من خلالهما أن الطبيب يظن أن داؤه الأكل والشرب حيث لا علم له أنه جواد، ولذلك كان ضره أكثر في الراحة والقيود عن السفر. ونرى من خلال الشرح أن الشاعر أضاف ألفاظ ما وَجَبَ إضافتها كقوله ( شرابك وال طعام ) فنجده كرر نفس المعنى في الش طر الأول ( أكلت )، ونراه يقول عن نفسه أكثر مما يلزم بتشبيهه نفسه بالجواد أي الفرس، ومنه نخلص إلى أن الشاعر قال في البيتين أكثر مما هو مطلوب وأكثر مما يلزم لإيصال فكرته للمتلقى.

- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا \* وَيَدْخُلُ مِنْ قِتَامٍ فِي قِتَامٍ (2)

ومن خلاله نلاحظ أن الشاعر تعود أن يثير الغبار في الجيوش ويخرج من حرب ليدخل إلى غيرها، ومنه يتضح أن الشاعر يصف لنا أحداث سابقة أي جعل من مشاركته تفيد أكثر مما هو مطلوب، فنجده يثير الغبار في الجيوش بقوله: تعود أن يغبر في السرايا، وهذا شيء غير إلزامي ذكره، ونجده كذلك يقول: يدخل من قتام في قتام، أي يخرج من حرب ليدخل في غيرها، فكان بإمكانه أن يقول: تَعَوَّدْتُ الحروب وكفى دون أي إضافة، ولهذا نجد أن في البيت خرق لمبدأ الكم.

- فَإِنْ أَمْرَضُ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي \* وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي (3)

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص413.

(2) المرجع نفسه، ص413.

(3) المرجع نفسه، ص413.

يقصد الشاعر من خلال البيت أنه حتى وإن أصابته الحمى، فإن عزيمته على تحقيق حلمه السياسي لم يمت ولا يزال حيا كما كان، وهذا بالخروج عن المعنى الظاهري للبيت، ونفهم المقصود من خلال قوله: مرض اص طباري، حُمّ اعترامي، فهما مفتاح الوصول إلى المعنى الذي أراده الشاعر. ومنه نخلص إلى أن الشاعر لم يبادر بالفدر الكافي لنصل إلى الإفادة، ونكون هنا أمام خرق لمبدأ الكم، فالإفادة هي الأساس وهذا ما وجدناه غير كامل بالبيت، فقد تغاضى عن ذكر حلمه السياسي وعبر عن مقصوده بطريقة غير مباشرة - ضمنية - .

## 2- الأبيات التي فيها انتهاك لمبدأ الكيف (Qualité):

- وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي \* يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ (1)

في البيت تناقض إن صح التعبير حيث يقول الشاعر: " ملني الفراش"، " وكان جنبي يمل لقاءه كل عام " وكأنه يقول إن مرضت في العام مرة فإن جسمي يمل الفراش، وفي هذا مبالغة واختراق لمبدأ الكيف، أي أن الشاعر قال شيئاً غير صحيح، ولا برهان له عليه. فكيف يمل الفراش إن مرض في العام مرة. ويضفي مقصود البيت أن الشاعر ملّ الفراش، أي أنه ملّ مكوثه بمصر دون سفر وهذا نتيجة همومه التي في قلبه.

- عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ \* شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ (2)

إذ أن الشاعر ناقض في كلامه نفسه وهذا يتضح في قوله: شديد السكر من غير المدام، إذ من غير المعقول أن يكون الإنسان في حالة سكر من دون شربه الخمر، ومنه نقول أن الشاعر صرح بما يعتقد أنه كاذب وبالأصح يقول ما لا يست طيع إثباته وبرهنة صدقه.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(2) المرجع نفسه، ص411.

وكما نعلم أن الشاعر « لم يشرب الخمر إلا في القليل النادر، فليس هو من المدمنين الماجنين، ولذلك لا تجد في شعره شيئاً من المجون إلا أن يهجو فيقذع في هجاءه، وما لأبي الطيب والخمر لأنه يفكر في المجد ويأمل إلى تحقيق ذروة أحلامه »<sup>(1)</sup>، وبالتالي ففي البيت خرق لمبدأ الكيف، والذي ينضوي تحته عنصران هامين وهما: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

- يَضِيقُ الْجُلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنْهَا \* فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ<sup>(2)</sup>

من خلال البيت يتضح أن « جلد الشاعر لا يسع أنفاسه للصعداء وللحمى التي به، ومنه تذهب الحمى لحمه وتوسع جلده بأنواع السقام »<sup>(3)</sup>، ومن خلال هذا الشرح يتضح أن الشاعر أضاف أشياء من خياله لشدة مرضه ليقول ما يراه كاذب، أي يقول ما لا يستطيع البرهنة على صدقه، فالحمى حمى واحدة عند جميع البشر، ولكن مع كل ما قاساه من معاناة في مصر أدى به إلى قول مثل هذا القول، ولذلك قال: " توسعه بأنواع السقام" ويعد هذا تعبيراً مجازياً لا غير، ومنه نكون أمام خرق لمبدأ الكيف.

- كَأَنَّ الصُّبْحَ يَهْرُدُّهَا فَتَجْرِي \* مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ<sup>(4)</sup>

يريد الشاعر من خلال هذا البيت أنه عندما يأتي الصبح تذهب عنه الحمى وكأنه يطردها ولكنها تكره فراقه فتبكي بأربعة أدمع، ومنه يكون الشاعر قد خرق مبدأ الكيف لقوله شيئاً يعتقد أنه كاذب، ولا يستطيع البرهنة على صدقه، قوله: " فتجري مدامعها بأربعة سجام" وكأنه يتحدث عن فتاة عاشقة له لا تريد أن تغادره.

(1) الثعالبي النيسابوري، أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية، دط، القاهرة، ص13.

(2) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(3) المرجع نفسه، ص411.

(4) المرجع نفسه، ص412.

- أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ \* مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ (1)

في البيت تناقض بين الش طر الأول والش طر الثاني حيث يراقب وقتها دون شوق، مراقبة العاشق الولهان الذي يشواق لحبيبته، لكنه هنا لا يتكلم عن الحبيبة وإنما عن الحمى التي به، فبقي يراقب وقتها لخوفه وجزعه منها لا حباً فيها. ومنه نكون أمام خرق لمبدأ الكيف، لعلم الشاعر بأن قوله كان مجرد تشبيه، فيدخل هذا في المبدأ القائل لا نقل ما نعتقد أنه كاذب، ولا نقل ما لا نستطيع البرهنة على صدقه.

- وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ \* إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَمِ (2)

يصف الشاعر معاناته عند مرضه بالحمى ويقول أنها دائماً صادقة الميعاد، وصدقها شر بالنسبة له لأنها تزيد إصابة بالضر، فقوله: "ويصدق وعدّها" وكأنه يمدح لكنه هنا على العكس بل يتحسر لحاله لأن صدقها شر وعذاب بالنسبة له. ومنه نكون أمام خرق لمبدأ الكيف إذ يقول المتنبّي ما يعتقد أنه كاذب، إذ لا يستطيع البرهان على صدق ما قال مِنْ "يصدق وعدّها" و"الصدق شر" فهو يناقض كلامه بنفسه، يمدح ويتحسر (يذم) في ذات الوقت، وكأنه يصف ما آل إليه من وضع بنقيضه.

- أَبْنَتِ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ \* فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ (3)

في هذا البيت يقول الشاعر للحمى: لدي كل أنواع الشدائد فكيف لك بالوصول إلي مع ازدحامها فمن غير المعقول أن يتحدث الشاعر مع الحمى وهذا شيء بعد من أنواع الكذب، ومنه فالشاعر قد خرق مبدأ الكيف، حيث قال ما يصعب تصديقه بالعقل، وكذا يستحيل البرهنة على صدقه.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ص412.

(2) المرجع نفسه، ص412.

(3) المرجع نفسه، ص412.

- جَرَحَتْ مَجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ \* مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ<sup>(1)</sup>

يبين الشاعر مدى عذابه لشدة الحروب التي لاقاها في حياته وزادت عليه

الحمى إذ قامت بطعنه في مكان مليء بالجراح، ونجد أن الشاعر لم يذكر الحروب وترك شيئاً ليدل عليه كأمانة ودلالة (السيوف والسهام).

كما نجد أنه من غير الممكن أن تجرح الحمى فهذا مجرد مجاز لما آل له من وضع، فنجدته قال ما لا يستطيع البرهنة على صدقه، أي أنه يعلم بأنه مجرد كذب وقام بذكره (جَرَحَتْ - الحمى - مَجْرَحًا).

### 3- الأبيات التي فيها انتهاك لمبدأ الملاءمة ( pertinence ):

- ذراني والفلاة بلا دليل \* ووجهي و الهجير بلا لثام

فإني أستريح بذئ وهذا \* وأتعب بالإناخة والمقام<sup>(2)</sup>

« تتوسع ظواهر الغربة، لتشمل على انعدام الصداقة بخاصة زمن الحاجة إلى

الإبلاغ، وزمن انغلاق الآفاق. إلا أن الشاعر قد وجد وصلاً بين الرحيل والضرب في الأرض». <sup>(3)</sup> نلاحظ أن الشاعر اختلط عليه الأمر في وصفه للحمى إلى شيء آخر وهو غريته التي طالت، فنلاحظ أنه يقول: "ذراني والفلاة" إذ قصد أن يأخذ حريته ليجوب بقاع العالم كما اعتاد، فراحته في السفر لا في الإقامة بمكان واحد دون حراك، ففي البيتان اختراق لمبدأ الملاءمة والذي ينص بأن نشارك بما هو ملائم للموضوع ليناسب المقام المقال، فالمقام هو مرض لكن المقال يتحدث هنا عن غريته، فمن المفروض أن المرض يكون مخاطبه مرهقا تعباً. أما في حديثه هنا عن الغربة نلاحظ أنه يأمر بقوله: "ذروني" فلا تناسب المقام والمقال إطلاقاً، وهذا ما أدى بالشاعر إلى أن يكون استلزام حوارياً.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص412.

(2) المرجع نفسه، ص409.

(3) حيدر لازم مطلق، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ص195.

- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحَدُّ \* وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ<sup>(1)</sup>

نرى في هذا البيت أن الشاعر استعمل كلمات تضيفي إلى معاني أخرى غيرها مثل: حَدُّ، يَنْبُو، القضم، الكهام. وهي كلمات نفهمها من قصده وهو كالاتي: يستغرب الشاعر لمن توافرت له قوة الشباب وبأسه ثم لا ينفذ في الأمور ولا يكون ماضيا. وكلمة ماضيا أي كالسيف الحاد، ويتضح أن الشاعر يتكلم عن كافر الذي رغم كل نفوذه إلا أنه لم يكن قادراً على تحقيق مراده لوحده. وفي كل هذا انتهاك لمبدأ الملاءمة أي أن يكون الكلام ملائماً للمقال والذي ضمنه الشاعر في البيت، ففيه خلط وإجحاف في حق المعنى المقصود إذ ليس كل قارئ فاهم لمعنى البيت من خلال الألفاظ فقط، فعليه أن يعمل الملكة الذهنية الاستدلالية لشرح مقصود الشاعر.

- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ \* وَلَا تَأْمُلْ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ<sup>(2)</sup>

نرى في هذا البيت أن الشاعر يبدي النصيحة بأن نتمتع بالسهر والنوم ما دمنا على قيد الحياة، ولا نرجُ النوم في القبر لأنه لا راحة بعد الموت. ومنه نخلص إلى أن الشاعر شارك بما هو غير ملائم للموضوع، من وصفه لمرضه إلى نصيحة تقول بأن نتمتع بالنوم والسهر في الحياة، وأجده غير منطقي وغير مترابط الأفكار لما سبق من أبيات، ومنه ففي البيت خرقٌ لمبدأ الملاءمة.

- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى \* سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكِ وَالْمَنَامِ<sup>(3)</sup>

ويقصد بالبيت « أن الموت حال غير حالي السهر والنوم فلا يتمتع فيه بشيء». <sup>(4)</sup> ونجده هنا قد شارك بما هو غير ملائم للموضوع فوصف بأن الموت غير

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(2) المرجع نفسه، ص414.

(3) المرجع نفسه، ص414.

(4) المرجع نفسه، ص414.

السهر والنوم، وهذا شيء يخالف ويناقض صلته بالموضوع من وصف للحمى والحلم السياسي. ونخلص إلى أن في البيت خرق لمبدأ الملاءمة.

وكذا نجد خرق مبدأ الجهة ففيه غموض واستبهام في التعبير كقوله: ثالث الحالين، انتباهك، المنام. إذ هي عبارات تدل على: الموت، السهر، النوم.

#### 4- الأبيات التي فيها انتهاك لمبدأ الجهة أو الصيغة ( Modalité ):

- مَلُومُكُمْ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ \* وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ (1)

ومن قصد الشاعر ندرك أنه خرق لمبدأ الجهة والذي يتضمن: تجنب استبهام

التعبير، وكذا تجنب الغموض، والإيجاز، وأن يكون النص منتظما.

ومنه نلاحظ انعدام كلي لما ذكر من مبادئ سابقا، وهذا لإيصال المعنى للمستمع، وكذا

ناتج من عمق معناه معناه في نفسية الشاعر، فقوله: "ملومكما" لم يحدد من يلوم وهذا

دليل على غموض وإبهام التعبير نتيجة لعدم التصريح، ومنه يكون عبارة عن استلزام حوار.

- عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي \* وَكُلُّ بُعَاِمٍ رَازِحَةٍ بُعَاِمِي

فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ \* سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْعَمَامِ (2)

نلاحظ أن التعبير غامض نوعا ما، فاللفظ لا يطابق المعنى إطلاقا، فالمعنى

الضمني هو المقصود، فقصد الشاعر هو أنه سقط من الإعياء لصوته الذي يكاد ينقطع

لمطالبته بحقه، ورغم ذلك لا يزال صامدا كالناقة التي لا تكذب ولا تمل من طول السفر في

الصحراء القاحلة. ومنه نلاحظ اختراق مبدأ الجهة أي استبهام التعبير وكذا الغموض وهذا

ما نراه بوضوح في البيت الرابع. وأما البيت الخامس نجد أنه يشبه حاجته للمياه بحاجته

ليد تساعده وتعينه على مواجهة المصاعب، فأدرج بشكل ضمنى المعنى المقصود في

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص409.

(2) المرجع نفسه، ص409.

شيء ملموس من واقعه، وهو إيراد المياه من برق الغمام أي الاستدلال على موقع المطر من البرق، وبالتالي فهو إبهام في التعبير.

- يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي \* إِذَا احتَاجَ الوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ (1)

فقصد الشاعر أنه لا يَأْمَنُ صحبة أحد سوى ربه وسيفه وهذا نتيجة ما ناله من كافور من مجافاة وعذاب. وهنا نجده قد انتهك وخرق مبدأ الجهة وهذا لعدم انتظام قوله: يذم لمهجتي... إذا احتاج الوحيد، فالوحيد يقصد نفسه، فلماذا التكرار (مهجتي، الوحيد) فالإيهام يقصد نفسه وكذا الوحيد، فنجده كرر تلفظ الضمير العائد على نفسه وهذا لئلا يدل فإنه يدل على تأكيد وحدته، وكذا نجده كرر لفظ (يذم، الذمام) وهذا نتيجة لما يقصد من معنى ضمني، فالأولى (يذم) تدل على وعده، والثانية (الذمام) تدل على (صحبة أحدهم) ليأمن رفقة في سفره. وكلا اللفظين يشتملان انتباه القارئ ويخاطبان عليه الأمر، فنجده تعبيراً مبهماً غامضاً نوعاً ما وأيضاً غير منظم وكذا غير موجز، لأنه كان بإمكانه أن يوجز كقوله: أنا الوحيد الذي يذم لمهجتي سيفي وربي. ومنه يكون استلزاماً حوارياً.

- يُحِبُّ العَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي \* وَحُبُّ الجَاهِلِينَ عَلَى الوَسَامِ (2)

نرى أن الشاعر في هذا البيت قد أدمج نوعاً من الإبهام أو الغموض في التعبير إذ قوله: يحب العاقلون على التصافي، يقصد به أن حبه للبشر نتيجة صدق وصفاء قلوبهم وكذا نتيجة الود بينهما، ولا يزال فيه غموض لعدم معرفة العاقل والجاهل بالنسبة لحياة الشاعر. ومنه فهناك انتهاك لمبدأ الجهة.

- أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا \* عَلَى الأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللُّثَامِ (3)

في البيت غموض واضح واستبهام للتعبير جلي فالمعنى الملفوظ غير الخفي،

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص410.

(2) المرجع نفسه، ص410.

(3) المرجع نفسه، ص410.

إذ يقصد الشاعر: إن غلب اللؤم على الأصل الطيب لأصبح كلُّ ذو أصله من طبع لئيم. وهنا يقصد بكلامه كافور فإن كان أصله وما قبله من طيب الخلق فلؤمُهُ غلب كل ما كانوا عليه من طيب أصل، فقله: الأولاد يقصد كافور، والأجداد أي أصله الطيب. ومنه يتضح المعنى الخفي الضمني للبيت، ويكون بذلك خرقة لمبدأ الجهة أو الصيغة.

- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ \* بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ<sup>(1)</sup>

نلاحظ أن الشاعر لم ينظم فكرته فاستبهم التعبير على المتلقي، إذ قصد في كلامه أنه إن لم يكن فاضلا بنفسه فلا فضل لديه بفضل أجداده، وأنا هنا لا أراه يتكلم عن نفسه وإنما هو في موقف نصح لكافور إذ يقول له: لا تخبئ مساوئك بفضل من كان أصلك. وبالتالي فهو خرقة لمبدأ الجهة، إذ لم يكن الشاعر واضحا ولا منتظما.

- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي \* فَلَا يَذُرُ المَطِيَّ بِلا سَنَامٍ<sup>(2)</sup>

نلاحظ في هذا البيت أن الشاعر أدرج ألفاظا غريبة نوعاً ما، فهي مبهمة على القارئ كلفظتي: المطي، سنام. وهذا ما لا يتفق مع ما ينص عليه مبدأ الجهة أي تجنب الغموض، فالمعنى في الشطر الأول غيره في الشطر الثاني، ومقصود البيت: عجبت لمن وجد الطريق إلى معالي الأمور ولا يبادر إلى قطعها ليصل إليها، ولا يتعب مطاياها في ذلك الطريق حتى تذهب أسنمتها. فمن دون القصد يتشتت ذهن المتلقي ولا يلق خلاصاً لمخرجه. إلا أنني أضيف أن الشاعر يستغرب في البيت من كافور وسيف الدولة اللذان بإمكانهما أن يصلا إلى المعالي ولا يبادران وحدهما ويلجان إلى المتنبى ليرميان عليه كل ما بعاتقهما.

- أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي \* تَخُبُّ بِي المَطِيَّ وَلَا أَمَامِي<sup>(3)</sup>

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبى، ص410.

(2) المرجع نفسه، ص411.

(3) المرجع نفسه، ص411.

في البيت ألفاظ غير واضحة كقوله في الشطر الثاني: تخب بي المطي ولا أمامي. ومعنى البيت هو أن الشاعر أقام بمصر لا تسير به الإبل إلى خلف ولا إلى قدام أي أقام بها لا يريم. ومنه نخلص إلى أن في البيت خرق لمبدأ الجهة والذي يقول بعدم الغموض واستبهام التعبير.

- وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً \* فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ (1)

« فالشاعر هنا يتكلم عن مرض الحمى، فيتصور أنها فتاة أحلامه التي يزوره طيفها في النوم، وهو هنا يشبه الحمى بالطيف الزائر، وحذفت كلمة الحمى و أبقى على كلمة الطيف الزائر. ولكن تجسد له الموقف في شكل الطيف الزائر فهي تأتي بالليل وتذهب بالنهار وهي حمى مؤنثة، وهي تملأ جسده بالحرارة، فيغطيه العرق، فتحولت الحمى في نظره إلى طيف يزوره، [...] فهذه الزائرة فيها من صفات الحمى، وفيها من صفات الفتاة الحبيبة، فهي مقبولة مرفوضة، تعطيه إحساس العاشق وتذيقه مرارة المرض» (2). ومن كل هذا نلاحظ أنه خرق مبدأ الجهة لاعتماده في وصف مرضه على الغموض واستبهام التعبير فلم يصرح بالمرض الذي يعانيه.

- بَدَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَ الحَشَايَا \* فَعَاقَفْتُهَا وَ بَاتْتُ فِي عِظَامِي (3)

يصف الشاعر معاناته حين إصابته بالحمى فيصفها بالزائرة التي لا تبت في الفراش وإنما تبيت في عظامه، ومنه يكون عبارة عن غموض واستبهام للتعبير، وكذا في قوله: المطارف والحشايا قد أضفى نوعاً من الغموض على المتلقي.

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص411.

(2) منير سلطان، الصورة الفنية في شعر المتنبي [المجاز]، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص129.

(3) المرجع السابق، ص411.

- أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي \* تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ<sup>(1)</sup>

نرى أن الشاعر يتمنى أن يبرأ و يصح ليسافر على الخيل و الإبل، حيث اعتمد على ألفاظ غامضة (عنان، زمام) وأسلوب غامض بحيث يخفى المعنى المقصود على المتلقي و يعجز عن فهم مراد الشاعر، و منه نخلص إلى أن في البيت خرق لمبدأ الجهة بحيث كان غموض و استبهام في التعبير.

- فَرَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي \* بِسِيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامٍ<sup>(2)</sup>

ومن البيت يقصد أنه لما كان صحيحا يسافر ويقاثل فيشفي كل غليله بالسير إلى ما يهواه، وبالسيف والرمح يدافع عن كل أحلامه، وهنا يتذكر حالته التي كان عليها، وفي البيت ألفاظ ومعاني (قناة، حسام) قد لا يتضح المعنى من خلالها، أي أن الشاعر استبهام التعبير وكذا اعتمد على أسلوب الغموض ومنه إلى الإطناب ( بسير أو قناة أو حسام ). وهذا يؤدي به إلى خرق مبدأ الجهة.

- فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي \* وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ<sup>(3)</sup>

عند قراءتنا للبيت للوهلة الأولى نجده غامضا جامدا دون حياة، وهذا لتعدد الألفاظ والتعابير المبهمة كلفظ ( العليق، اللجام ) وكذا نراه غير منتظم حيث ترتبط ثلاث أفعال مع بعضها وهذا باد في الشطر الأول من البيت. والمقصود بألفاظ البيت: « فأمسك: أي الجواد، ولا يطال له: أي لا يرخى طولُهُ، وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى. أي يقول: أمسك هذا الجواد لا يرخى له الطول فيرعى فيه ولا هو في السفر فيعتلف وليس هو في اللجام. وهذا مثل ضربه لنفسه، وأنه حليف الفراش،

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص412.

(2) المرجع نفسه، ص413.

(3) المرجع نفسه، ص413.

ممنوع من الحركة، وهو مثل ضربه لحالته مع كافور «<sup>(1)</sup>، فالشاعر كالجواد المأسور المقيد لا سفر ولا مجال للحرية مع كافور. ومنه نخلص إلى أن في البيت خرق لمبدأ الجهة أو الصيغة.

- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ \* سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ<sup>(2)</sup>

وقصد الشاعر هنا أنه إن سلم من حمى المرض فلن يبقى خالداً، ولكنه سيموت بغير المرض وهذا في سبيل تحقيقه حلمه. ونرى أن الشاعر استعمل استبهام التعبير في البيت حيث أننا لا نفهم مقصوده من خلال ما قال فقط، فمن الممكن أن يفهم القارئ المعنى بالعكس كأن يفهم البيت ب: إن شفيت من الحمى فلا يبقى (أي يموت)، ولكن قد سلمت من الموت من قبل عدة مرات. ومنه نرى أن هذا مخالف لمقصود الشاعر. ونجد أن سر وسبب كل هذا من نقص فهم وعجز في إيصال المقصود للقارئ، وبالتالي نكون أمام خرق لمبدأ الجهة أو الصيغة.

ونخلص من كل هذا إلى أن لمبدأ الكم والجهة أثرا كبيرا في قصيدة الحمى

فبدى هذا واضحا حيث أكثر نسبة كانت لهما، كما كان لمبدأ الملاءمة ومبدأ الكيف النصيب الأقل في القصيدة.

فنجد أن لمبدأ الكم 14 بيتا، أما مبدأ الكيف ف: 08 أبيات، ومبدأ الملاءمة ف: 05 أبيات، أما مبدأ الجهة ف: 15 بيتا.

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص413.

(2) المرجع نفسه، ص413.

## 5 - الإشارات في قصيدة الحمى "للمتنبى":

الإشارات هي: « الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم، مع الأساس بين التعبيرات الإشارية البعيدة عنه ». (1)

وبالتالي فالإشارات علامات لغوية، لا يتحدد مرجعها إلا من خلال سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولمعرفة مدلول الإشارات "المبهمات" وجب علينا معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي. (2) وعليه يتم استخراج أنواع الإشارات من شخصية و مكانية و زمانية و تخاطبية، واجتماعية وإشارات خاصة بالأعلام وكذا الموصولية في قصيدة الحمى. التي تمثل المنطلق الأساسي الذي نصل من خلاله لبيان المعنى والمقصود. فالإشارات تبين اللبس وتزيح الغموض ليتضح المعنى، فمن دون معرفة أصل الكلام - أي مقصود الشاعر مثلاً - لا نصل لحل معضلة النص وبالتالي لا نفك شيفراته التي تؤدي بنا إلى بيان المعنى، ونكون بذلك قد فشلنا في إيجاد سبيل لفهم النص أو القصيدة. فعلى التدبر لمعرفة كل خبايا القصيدة من جوانب تاريخية ومكانية و زمانية و موضوع و أحداث... إلخ.

## - الإشارات الشخصية في قصيدة الحمى "للمتنبى":

ونلخص كل ما جاء من إشارات شخصية في الجدول الآتي، استناداً على قصيدة الحمى "للمتنبى". التي تمثل عضد دراستي في هذا البحث.

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص80.

(2) ج براون، ج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض،

المملكة العربية السعودية، 1997، ص35.

نوع الضمائر	المشار إليه	موضع الإشارة الشخصية
المخاطب المستتر.	أنتما: صاحبيه اللذان يلومانه.	ملومكما
إحالة قبلية.	الهاء: اللوم.	فعاله
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	ذراني
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	وجهي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	فإني
إحالة قبلية.	أنا: المتنبي.	أستريح
إحالة قبلية.	أنا: المتنبي.	أتعب
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبي.	حرت
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	عيني
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	بغامي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	أردُّ
إحالة قبلية.	هي: المياه.	لها
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	مهجتي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	أمسي
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبي.	جزيت
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبي.	صرت
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبي.	أشك
المتكلم المتصل.	الهاء: هو(من يختار رففته).	أصطفيه

المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	لعلمي
المتكلم المتصل.	الهاء: هو(من يختار رففته).	أنه
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	أنف
المخاطب المتصل(الهاء).	هو: أخي.	أجده
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	أرى
المخاطب المتصل.	الهاء: الأخلاق.	تغلبها
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبى.	لست
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	أعزى
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبى.	عجبت
المخاطب المستتر.	هو: لمن له قدٌ وحدٌ	ينبو
المخاطب الغائب.	هو.	يجدُ
المخاطب الغائب.	هو.	يذرُ
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	لم أر
المخاطب المستتر.	هم.	القادرين
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبى.	أقمت
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	ورائي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	بي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	أمامي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	ملني
إحالة قبلية.	الهاء: الفراش.	لقاءهُ
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبى.	عائدي

فؤادي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
حاسدي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
مرامي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
عليل الجسم	هو: المتبني.	المتكلم المستتر.
ممتنع القيام	هو: المتبني.	المتكلم المستتر.
شديد السكر	هو: المتبني.	المتكلم المستتر.
زائرتي	هي: الحمى.	المخاطب المستتر.
بها	هي: الحمى.	إحالة قبلية.
فعافت	هي: الحمى.	إحالة قبلية.
فعافتها	الهاء: المطارف والحشايا.	إحالة قبلية.
باتت	التاء: الحمى.	المخاطب المستتر.
عظامي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
نفسي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
عنها	الهاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
توسعه	الهاء: الجلد.	إحالة قبلية.
فارقت	التاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
فارقنتي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
غسلت	التاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
غسلنتي	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.
عاكفان	نحن: المتبني + الحمى	المتكلم المستتر.
يطردها	الهاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
مدامعها	الهاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
أراقب	أنا: المتبني.	المتكلم المستتر.

وَعُدُّهَا	الهاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
أَلْقَاكَ	الكاف: الوعد.	إحالة قبلية.
عِنْدِي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
وَصَلَتْ	التاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
أَنْتِ	الحمى.	المخاطب المنفصل.
جَرَحَتْ	التاء: الحمى.	المخاطب المتصل.
يَدِي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
أَتَمْسِي	هي: يدي.	إحالة قبلية.
أَرْمِي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
هُوَ آي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
شَفِيَتْ	التاء: المتنبى.	المتكلم المتصل.
صَدْرِي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
ضَاقَتْ	التاء: خطة.	المخاطب المتصل.
خَلَصْتُ	التاء: المتنبى.	المتكلم المتصل.
مِنْهَا	الهاء: الخطة - الأمر -	إحالة قبلية.
فَارَقَتْ	التاء: المتنبى.	المتكلم المتصل.
وَدَعَتْ	التاء: المتنبى.	المتكلم المتصل.
لِي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.
أَكَلْتُ	التاء: المتنبى.	المتكلم المتصل.
دَاوُكْ	الكاف: المتنبى.	المتكلم المتصل.
شَرَابِكَ	الكاف: المتنبى.	المتكلم المتصل.
طَبَهُ	الهاء: الطبيب.	المخاطب المتصل.
أَنْي	أنا: المتنبى.	المتكلم المستتر.

(1) ديوان أبي الطيب المتنبى: سليم إبراهيم صادر، ص415 .

المتكلم المتصل.	الهاء: المتنبّي.	بجسّمه
المتكلم المستتر.	هو: المتنبّي.	تعود
المتكلم المستتر.	هو: المتنبّي.	يغبر
المتكلم المستتر.	هو: المتنبّي.	يَدْخُلُ
المتكلم المتصل.	الكاف: المتنبّي.	أُمْسِكْ
المخاطب المتصل.	الهاء: الحبل.	له
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	أمرض
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	اصطباري
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	أحمّم
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	اعتزّامي
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	أسلم
المتكلم المستتر.	أنا: المتنبّي.	أبقى
المتكلم المتصل.	التاء: المتنبّي.	سلمت
المخاطب المستتر.	أنت.	تمتّع
المخاطب المستتر.	أنت.	تأمل
المخاطب المتصل.	الكاف: أنت.	انتباهك

بناءً على ذلك فإن الدراسة التداولية للإشاريات الشخصية في قصيدة الحمى للمتنبّي "تفرض علينا أن نتساءل أولاً: من يتكلم؟ وإلى من وجه الخطاب الشعري؟ لأن المقاربة التداولية - كما سبق الذكر- تسعى للإجابة على أسئلة من قبيل: من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ وماذا نقول عندما نتكلم؟ « وهذا ما أدى بنا للوقوف عند:

- الضمائر التي تشير إلى المتكلم، والطريقة التي يسجل بها حضوره في خطابه من ضمائر منفصلة، أو ضمائر متصلة أو ضمائر مستترة.

(1) ديوان أبي الطيب المتنبّي: سليم إبراهيم صادر، ص 415 - 416.

فضمير المتكلم «أنا» ينسب إلى المتحدث، واستخدامه مقترن بعلاقة المتكلم

المرجعية بالسياق الذي يجري فيه الحديث، أي استحالة فهم معنى الضمير إلا بعد استخدامه المرجعي، ومرجع الوحدة المبهمة «أنا» لا تشير إلا إلى المتكلم نفسه، أما معناه فتأبث لا يتغير وهو الشاعر في حد ذاته<sup>(1)</sup>. وهذا واضح من خلال الجدول باعتباره متكلماً مستتراً، كما أنه في كثير من الأحيان ما يتكلم عن نفسه بضمير آخر غير "أنا" مثل: هو. والكاف، والهاء، التاء، باعتبارها ضمائر تدل على المتكلم المتصل. ولا نلاحظ أنه قد تحدث عن نفسه بضمير منفصل إطلاقاً في القصيدة.

- « والضمائر التي تشير إلى المخاطب، المتلقي للخطاب »<sup>(2)</sup>: ومن خلال قصيدة "الحمى" للمتنبّي لاحظنا أنه اختلفت دلالات المخاطب وفقاً للملفوظ اللغوي وهذا موضح في الجدول أعلاه، ففي جانب كان المخاطب مستتر ونفهمه من خلال حياته كلها وخصوصاً علاقته مع كافر وسيف الدولة، وهما الأساس في هذه القصيدة، ويأتي من جانب آخر لتكون الحمى هي المخاطب الخفي كذلك لأنه لم يصرح بها من خلال كلامه وإنما وسمها بالزائرة التي تزوره إلا في الظلام. كما نجده يخاطب أخاه في قوله: أنف من أخي لأبي وأمي، وهنا نراه لا يقصد بالقول أخاه وإنما كان مجرد لفظ ليقول لكافر أنك من غير الكرام. ونراه يخاطب الطبيب بقوله: وما في طبه أني جواد: وهنا يبدي مدى مرارته وسوء حاله لعوده عن السفر.

- « والضمائر التي تشير إلى الغائب، وذلك في كل خطاب شعري نستشهد به، لأن

(1) سامية شودار، الخطاب الشعري في أطلس المعجزات لصالح خرفي دراسة تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر - بسكرة - ، 2013 - 2014، ص36.

(2) المرجع نفسه، ص36.

الشخص المتكلم واحد، أما المخاطب و الغائب فيختلفان باختلاف الخطاب الذي نتخذه للدراسة التطبيقية». (1)

- الإشارات الزمانية والمكانية في قصيدة الحمى للمتنبى:

انطلاقاً مما ذكرناه من توضيح للإشارات الزمانية والمكانية نخلص إلى الجدول الآتي، والذي استخلصنا به مواضع الزمان والمكان في قصيدة الحمى للمتنبى، ومن ثم سنفصل دلالة ومبتغى الشاعر من القول.

الإشارات الزمانية	الإشارات المكانية
في كل عام	ذي
الظلام	هذا
الصبح	قَرَى
سهاد	بأرض مصر
رقاد	ورائي
كرى	أمامي
انتباهك	جنبي
المنام	الكرب العظم
	مجرحاً
	الفدام
	البلاد
	الرجام

من خلال الجدول نلاحظ أن الشاعر لم يأتي بإشارات زمانية كثيرة، والوحيدة "في كل عام" هي فقط المصرح بها وعلى وجه الدقة أتى بها لمجرد أن يعبر عن مله من الفراش

(1) سامية شوار، الخطاب الشعري في أطلس المعجزات لصالح خرفي دراسة تداولية، ص36.

(2) ديوان أبي الطيب المتنبى، سليم إبراهيم صادر، ص412 - 416.

فقط، لا لتوضيح زمانه مثلاً.

أما لفظتا الظلام والصبح فيدلان على الليل والنهار، أما باقي الإشارات الزمانية نحو: سهاد، رقاد، كرى، انتباهك، المنام. فنفهمها من خلال بحثنا فالسهاد وانتباهك يدلان على السهر وهو دليل على تأخر الوقت أي بالليل، ولفظة الرقاد أي وقت النوم وهو الليل كذلك، وهذا ما تدل عليه لفظتي كرى و المنام أيضاً. ومنه تكون كل هته العبارات دالة على شيء واحد وهو "الليل" والذي يعد من الإشارات الزمانية.

وهذا إن دل فيدل على شيء واحد وهو مقاساته وقت الليل نتيجة الحمى التي أصابته بسبب قعوده في مصر وعدم السماح له بالمغادرة من قبل كافور.

أما الإشارات المكانية التي « تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام، انطلاقاً من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى». (1)

وهذا ما نراه واضحاً في الإشارات المكانية في قصيدة الحمى، إذ خرج من الوصف والتسمية إلى شيء آخر وهو المجاز وسيأتي بيان هذا فيما يلي، نرى الشاعر قد لخص قوله الفلاة والهجير في إشارتين وهما: ذي وهذا، كما أتى بإشارات مكانية تعد واقعية من خلال القصيدة نحو: قرى، بأرض مصر، ورأي، أمامي، جنبي. إلا أنه استعمل إشارات مكانية تعد من محظ المجاز ونفهم بأنها عبارة عن إشارات مكانية من خلال السياق فقط. فالكرب العظم تدل على مكان يكثر فيه العذاب وهذا ربما لكثرة الآثام والآلام، وهذه صفة أضافها الشاعر لشدة عذابه وقت مرضه بالحمى، ولفظة مجرحاً فهي دلالة على مكان الجرح بالسيوف والسهام، ولفظة الفدام فهي أفواه الأباريق، ولو أمعنا

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 84.

النظر في البيت للاحظنا أنه أتى به كتعبير مجازي فقط لا غير، وهذا في قوله: خلاص  
الخمير في نسج الفدام. ولفظة البلاد تعني البلد الذي هرب منه وهو مصر. أما لفظة  
الرجام فتعني القبور وأتى بها للدلالة على الموت وهذا في قوله: ولا تأمل كرى تحت  
الرجام.

- الإشارات التخاطبية والموصولية والاجتماعية والأعلام في قصيدة الحمى للمتنبى:

ونلخصها في الجدول الآتي وهذا لقلة ورودها في القصيدة.

الإشارات التخاطبية	الإشارات الموصولية	الإشارات الاجتماعية	إشارات الأعلام
إذا فلما إذا ما بأن كأن إلا من غير فكيف ألا يا ليت وهل فريتما فإن ولكن فإن	فيمَنُ ما لمَنُ مَنُ	العاقلون الجاهلون	الوحيد براقصات الطبيب الجواد

(1) ديوان أبي الطيب المتنبى، سليم إبراهيم صادر، ص 412 - 416.

لم تكن الإشارات الخطابية كثيرة بالقدر الكاف لإيصال معنى لمستمع أو قارئ، حيث تدل قلتها على كثرة الغموض في القصيدة، وهذا ليشغل بال القارئ ويجعله محبا للبحث في معنى القصيدة ومعرفة مقصود الشاعر. كما نجده قد كرر بعض الإشارات التخاطبية من مثل: "إذا" كان تواترها في القصيدة ثلاث مرات، و "إذا ما" كان تواترها مرتان، أما "كأن" فجاء تواترها ثلاث مرات في القصيدة.

وكذا نلاحظ قلة الإشارات الموصولية فاعتمد فقط على "ما"، "مَنْ"، وهذا ما نلاحظه كذلك في الإشارات الإجتماعية التي اعتمد فيها هي الأخرى على إشارتين وهما: العاقلون، الجاهلون. ونأتي إلى إشارات الأعلام فنراه ذكر: الوحيد، براقصات، الطبيب، الجواد. حيث أن: الوحيد، الجواد صفتان أتى على ذكرهما ليصف نفسه وحالته.

## 6 - الافتراض المسبق في قصيدة الحمى "المتنبي":

يعد الافتراض المسبق كما ذكرنا سابقاً أنه عبارة على معلومات وافتراضات مدركة مسبقاً بين المتكلم والمتلقي، وهذا ما وجب علينا استخلاصه انطلاقاً من قصيدة الحمى "المتنبي"، وفيما يلي بيان ذلك:

- مَلُومُكُمْآ يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ \* وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

يفترض مسبقاً أن هناك لائم يلوم الشاعر، وكذا هناك فعل قام به يفوق الكلام يستحق اللوم عليه، وهو أنه كثير السفر وإخطاره بنفسه في طلب المعالي.

- ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ \* وَوَجَّهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِثَامٍ

يفترض مسبقاً وجود فلاة (صحراء)، وقوله: "بلا دليل" يفترض أنه على علم بمسالك الصحراء لوحده مسبقاً. ومن الشطر الثاني يفترض مسبقاً اعتياده على السير في الصحراء بدون لثام يقي وجهه.

- فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا \* وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَقَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر دائم السفر، وعوده بمصر ناتج عن عدم السماح له بالمغادرة. وكذا يفترض مسبقاً أن المخاطب على علم ب "ذي":الصحراء، "هذا":الهجير.

- عِيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي \* وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

يفترض مسبقاً أن الشاعر في سفره يعتمد فقط على ناقته، وكذا يفترض من الشطر الثاني: أن للناقة صوت عال.

- فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاءَ بِغَيْرِ هَادٍ \* سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الْعَمَامِ<sup>(1)</sup>

يفترض مسبقاً معرفته لكيفية ورود المياه، وهذا من عده برق الغمام.

(1) عبد الرحمان البرقوقوي، شرح ديوان المتنبي، ص 409 .

يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيِّفِي \* إِذَا احتَاجَ الوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ

يفترض مسبقاً أنه يسافر وحيداً دون رفقة أحد.

- وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفًا \* وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُحِّ النَّعَامِ

يفترض مسبقاً أن له عزة نفس فلا يرضى عى نفسه الأخذ من الغير دون أي مقابل.

- فَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًا \* جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بَابِتِسَامِ

يفترض مسبقاً أن أحدهم قام بخداع الشاعر دون أن يبدي له ذلك، ويفترض كذلك أن الشاعر عرف بخداع (كافور) المنافق فصار يجازيه بالمثل.

- وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ \* لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَتَامِ

يفترض مسبقاً أن لدى الشاعر نظرة سيئة على جميع البشر، وهذا من تجربته مع شخص واحد وهو كافور، فازدادت ثقته بنفسه وزالت الثقة بينه وبين بني البشر لإمكانية خداعهم له.

- يُحِبُّ العَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي \* وَحُبُّ الجَاهِلِينَ عَلَى الوَسَامِ

يفترض مسبقاً أن العاقلون أناس طيبون أما الجاهلين فهم أناس محدودي التفكير. ويفترض من كل هذا أن الشاعر كانت له علاقة بكلتا الطرفين (العاقلون، الجاهلين).

- وَأَنْفٌ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي \* إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرَامِ<sup>(1)</sup>

يفترض مسبقاً أن الشاعر من أصل طيب كريم، فلو كان له أخ من أمه وأبيه وليس من الكرام لاستتكف منه.

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص 410 .

- أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا \* عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ

يفترض مسبقاً أن للشاعر علاقة بشخص ( وهو كافور ) لئيم وغلب أصله اللئيم على طبع من كان قبله.

- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ \* بَأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ

يفترض مسبقاً أن للشاعر عزة نفس. فلا يرضى على نفسه الانتساب إلى جد عريق الأصل.

- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحَدٌ \* وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ

- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي \* فَلَا يَدْرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ

- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا \* كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

يفترض مسبقاً أن للشاعر علاقة بشخص ذو نفوذ، وهو كافور ولا يأتي بمراده (مناله) لوحده.

- أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي \* تَحُبُّ بِي الْمَطِيَّ وَلَا أَمَامِي

يفترض مسبقاً أن الشاعر ممنوع من الخروج من مصر، وقرار منعه أقره كافور، وهذا كله بدافع السيطرة وحب الذات.

- وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي \* يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر أصيب بمرض الحمى مما أدى به إلى المكوث في الفراش طيلة الوقت. وكذا يفترض من الشطر الثاني أن الشاعر قليل المرض أي في العام الواحد يمرض مرة واحدة فقط.

- قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمٍ فُوَادِي \* كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٍ مَرَامِي (1)

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص 410 - 411 .

يفترض مسبقاً أن الشاعر غريب في بلاد مصر، ضاق من عذاب كافور الكثير وهذا نتيجة مطلبه الذي يريد تحقيقه.

- عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ \* شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر قد شرب الخمر مسبقاً، ولهذا فإنه يصف مرارة وعذاب الحمى بما تحدثه له الخمر.

- وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً \* فَلَيْسَ تَرْوُرُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ

يفترض مسبقاً أن الحمى تزيد من عذاب صاحبها وقت نومه، أي ترتفع درجاتها في الليل وليس في النهار.

- بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا \* فَعَاقَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي

يفترض مسبقاً أن الحمى تصيب جسد صاحبها وليس الفراش.

- يَضِيقُ الْجِدُّ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا \* فَتَوْسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ

يفترض مسبقاً أن الحمى تصيب جلد صاحبها، وكذا للشاعر معرفة مسبقة أن للحمى عذاب (فتوسعه بأنواع السقام) وهنا نجده يقاسي عذاب الحمى.

- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَّاتْنِي \* كَأَنَّ عَاكِفَانَ عَلَى حَرَامِ

يفترض مسبقاً أن الحمى تغسل صاحبها بالعرق.

- كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي \* مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ<sup>(1)</sup>

يفترض مسبقاً أن بطول الصباح تذهب الحمى عن صاحبها، لأنها تحم فقط في الليل.

(1) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص 411-412.

- أَرَأَيْبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ \* مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ  
يفترض مسبقاً أن للشاعر تجربة في الحب والشوق، ولهذا يصف مراقبته للحمى بمراقبته لمن يحب.

- وَيَبْصُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدُقُ شَرٌّ \* إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَمِ  
يفترض مسبقاً أن الحمى تأتي في نفس الوقت دائماً، وكذا يفترض أن للحمى عذاب وألم.  
- أَبْنَتِ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ \* فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ  
يفترض مسبقاً أن للشاعر العديد من الشدائد والهموم وهذا نتيجة لما فعله به كافر، بعدم السماح له بمغادرة مصر.

- جَرَحَتْ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ \* مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ  
يفترض مسبقاً أن للشاعر جرح عميق، وسببه خداع كافر له.

- أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتْمِسِي \* تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ  
يفترض مسبقاً أن الشاعر في حالة مرض (الحمى)، وهذا ما حال به دون السفر.  
- وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ \* مُحَلَاةِ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ  
يفترض مسبقاً أن للشاعر آمال و أهداف يريد تحقيقها، وهي أن تكون له إمارة أو ولاية.

- فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي \* بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ  
يفترض مسبقاً أن الشاعر مقاتل، وجاب الحروب بالسيف والرمح.

- وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا \* خَلَاصَ الْحَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ<sup>(1)</sup>  
يفترض مسبقاً أن هناك خطة شغلت بال الشاعر، وهي خطة هروبه من مصر.

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص 412 - 413.

- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ \* وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ

يفترض مسبقاً أن هناك عزيزاً على قلبه (وهو سيف الدولة)، وأن هناك بلداً عاش بها فترة من الزمن (وهي مصر).

- يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئاً \* وَدَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر أصابه مرض فسأل طبيباً، وكذا يفترض مسبقاً أن الأكل هو سبب المرض الذي ألم به.

- وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ \* أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر فارس يجوب جميع البلدان، فهو دائماً على سفر.

- تَعَوَّدَ أَنْ يُعَبَّرَ فِي السَّرَايَا \* وَيَدْخُلَ مِنْ قِتَامٍ فِي قِتَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر مقاتل، أي شارك في عدة حروب.

- فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي \* وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ

يفترض مسبقاً أن الشاعر في حالة مرض (الحمى)، وكذا يفترض مسبقاً أنه جواد و مقاتل في الحروب.

- فَإِنَّ أَمْرَضُ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي \* وَإِنْ أُحَمِّمْ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي

يفترض مسبقاً أن للشاعر قوة صبر طويلة، وكذا عزيمة لتحقيق مراده وطموحه، أي أنه لا يستسلم بسهولة وهدفه في نيل الإمارة أو الولاية سيظل نصب عينيه.

- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ \* سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ<sup>(1)</sup>

يفترض مسبقاً أن جميع البشر سيموتون، ومنه فالشاعر ليس بالخالد سيموت كذلك في سبيل تحقيق مطلبه.

(1) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص413 .

- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ \* وَلَا تَأْمُلُ كَرِي تَحْتَ الرَّجَامِ

- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى \* سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ<sup>(1)</sup>

يفترض مسبقاً أن حالتي السهر والنوم ليسا كحالة الموت، ففي الموت لا نستطيع فعل أي شيء، فهو موت روحي وجسدي كامل.

وكما سبق الذكر أن للافتراض المسبق قسمان، وهذا ما لا يجب إغفاله كونه جزءاً لا يتجزأ من الافتراض المسبق، فالقسم الأول هو الافتراض المسبق المنطقي الدلالي، والقسم الثاني هو الافتراض المسبق التداولي، وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول الآتي انطلاقاً من قصيدة الحمى:

رقم البيت	نوع الافتراض المسبق	رقم البيت	نوع الافتراض المسبق
1	دلالي	22	تداولي
2	دلالي	23	دلالي
3	تداولي	24	تداولي
4	دلالي	25	دلالي
5	دلالي	26	دلالي
6	دلالي	27	دلالي
7	دلالي	28	تداولي
8	دلالي	29	تداولي
9	دلالي	30	تداولي
10	تداولي	30	تداولي
11	دلالي	32	تداولي
12	دلالي	33 <sup>(2)</sup>	تداولي

(1) عبد الرحمان البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، ص414.

(2) المرجع نفسه، ص409 - 414.

تداولي	34	دلالي	13
دلالي	35	دلالي	16+15+14
دلالي	36	دلالي	17
تداولي	37	دلالي	18
تداولي	38	دلالي	19
دلالي	39	تداولي	20
تداولي	40	تداولي	21
دلالي	(1)42+41		

ومنه نخلص إلى أن كلا من الافتراض المسبق الدلالي والتداولي متقاربان، فنجد أن الافتراض الدلالي ذكر 26 مرة، حيث الافتراض التداولي أقل منه، وكان عدده في القصيدة 16. ومنه يكون الافتراض الدلالي هو الأكثر ورودا في قصيدة الحمى "للمتنبى".

(1) عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبى، ص 410 - 414 .

## خلاصة

ونخلص في الأخير إلى أن لقصيدة الحمى أهمية كبيرة في حياة المتتبي،

إذ نجدها تزخر بالقضايا التداولية، فهي ملائمة للدراسة، ومما يمكن استنتاج:

• تعد قصيدة الحمى من أهم القصائد التي شغلت بال الكثير، وليس فقط المتتبي في حد

ذاته، فنجدها تسمو بعبق المفردات وتعلو بالمعاني إلى غير العادي. فأضاعت درب

ناظمها وجعلت من دربه الوعر سهل المنال، فقامت بتشجيعه وتحفيزه وكذا تعزيزه بالطاقة

الإيجابية، فأبحر ينظم لنا أبياتها بأسلوب رصين، ومما ساعدنا على فهم مضمونها

الباحثون في المجال وشرحها، وكل هذا جعلها تكون ملفتة للأنظار. فمن جانب تبدي لنا

الأسى ومن آخر تزيدنا أملاً وصبراً وإصراراً.

• غلب في القصيدة الفعل المضارع والماضي ونجده في: الإخباريات، التوجيهيات،

الإلزاميات، المعبرات، الإعلانات، غير أن التوجيهيات تشتمل كذلك على بعض من

أفعال الأمر.

• أما في دراستنا للاستلزام التخاطبي أو الحوارية فنجد أن لمبدأ الكم ومبدأ الجهة النصيب

الأوفر في القصيدة، غير أن لمبدأ الملاءمة ومبدأ الكيف نسبة أقل بكثير منهما.

• نلاحظ أن للإشارات دوراً هاماً في ترابط وتناسق الأفكار، فأخذت الإشارات الشخصية

الجانب الأكبر من قصيدة الحمى، فنجد فيها:

- الضمائر التي تشير إلى المتكلم.

- الضمائر التي تشير إلى المخاطب أو المتلقي للخطاب.

- الضمائر التي تشير إلى الغائب.

إلى أن نأتي إلى الإشارات المكانية والزمانية، التي لم يكثر الحديث عنها في القصيدة، أما الإشارات التخاطبية فنجدها قد تعددت لكنها لم تكن بالأمر الكبير، وهذا ما نلاحظه كذلك بالنسبة للإشارات الموصولية والاجتماعية وإشارات الأعلام أي أنها كانت قليلة جدا في القصيدة.

- الافتراض المسبق هو تواصل لساني من معلومات وافتراضات معترف بها بين كلا الطرفين (المتكلم، السامع) ، وهو قسمان: دلالي وتداولي، وهذا ما بيناه سابقا في جدول حيث كان للافتراض المسبق الدلالي النصيب الأكبر من الافتراض التداولي.

## خاتمة

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات هي: (علم التراكيب وعلم الدلالة والتداولية) حيث تهتم هذه الأخيرة بدراسة اللغة أثناء استعمالها. إلا أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام بوضع أسسها ومبادئها وآلياتها الإجرائية ثلاثة من أبرز فلاسفة "أكسفورد" هم: أوستين وسورل و غرايس.

ويجدر الإشارة إلى أن التداولية مذهب لساني انبثق من رحم الفلسفة التحليلية وبالأخص من فلسفة اللغة العادية - التي تدرس اللغة اليومية التي يتكلمها الشخص العادي-، فاهتمت بالجانب الاستعمالي: كالمقصدية، والعلاقة بين اللغة والمتكلم...

كما تنهل التداولية من علوم شتى مثل: علم الدلالة، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، البلاغة، الأسلوبية، تحليل الخطاب... وهذا بغاية التبليغ والتواصل.

وتعد قصيدة الحمى نصا شعريا ذا رموز لغوية تحتاج إلى إمعان في القراءة، أو يمكن فهمها على نحو مغاير في ضوء يكشف مكانها من حياة المتنبى وطموحه وحلمه، ويربطها بدوائر متصلة في ديوانه الشعري باعتبارها من أهم قصائده موضوعا وأسلوبيا.

ومن دراستي لقصيدة الحمى "للمتنبى" دراسة تداولية أخلص من خلال البحث إلى النتائج التالية:

- تركز اللسانيات التداولية على عمق التحليل ودقة النتائج فتدرس المعنى الضمني لا الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم، أي أنها دراسة إستدلالية في ذهن المتلقي، من خلال تحليله للخطاب بغية وصوله للمعنى المراد.

- النص الشعري تداولي في صميمه حيث أن البيت الشعري يفهم من قصد الشاعر الذي هو بدوره يتوخى حال سامعه لتحقيق الإفادة.

- إنه لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكلية بعيدة عن السياق الاجتماعي والثقافي، بل لابد من إتحاد الإثنين معاً، ولهذا وجب معرفة كل حيثيات قصيدة الحمى للوصول لمقصدية الشاعر.

- تتناول قصيدة الحمى في مضمونها ظواهر تداولية وصيغا تحتاج لإمعان في التفكير، فنتباين فيما بينها لتؤول إلى بنية نصية شعرية واحدة تقوم على التركيب والدلالة والتداول، لتكتمل صورة البنية المجردة إلى شيء محسوس ومفهوم وبالتالي يتحقق التواصل بين الشاعر والمتلقي.

- نرى أن الشاعر استعان بأساليب مجازية أي تدخل حيز البلاغة وهذا ما زاد من استعمال الاستلزام الحوارية، وكذا أفعال الكلام بدراسة المقصدية وكذا الافتراض المسبق الذي هو الآخر يعتمد على المعلومات والافتراضات المحققة بين الشاعر والمتلقي.

- تعتمد التداولية كمبادئ تسهم في نجاح الأفعال اللغوية والاستلزام الحوارية نجد: القصد والإفادة والسياق والمتكلم والسامع، وكلها تزيد من ترابط النص الشعري.

- نجد في قصيدة الحمى أن الشاعر قد اعتمد على الفعل المضارع والماضي في الإخباريات، والتوجيهيات، والإلزاميات، والمعبرات، والإعلانات، غير أن التوجيهيات تشتمل كذلك على أفعال الأمر. وهذا حسب تقسيم أفعال الكلام لـ سورل الذي اعتمده كدراسة حديثة معاصرة في تطبيقي على القصيدة.

- كما جاء بقصيدة الحمى كم هائل من الاستلزام الحوارية، فنجد أن لمبدأ الكم ومبدأ الجهة النصيب الأكبر والأوفر في القصيدة. غير أن لمبدأ الملائمة ومبدأ الكيف نسبة أقل بكثير منهما وهذا ما قمت بتوضيحه من خلال الدراسة.

- للإشارات في قصيدة الحمى "المتتبي" دور هام في ترابط وتناسق الأفكار، فأخذت الإشارات الشخصية الجانب الأكبر منقصيدة الحمى فنجد فيها:

- الضمائر التي تشير إلى المتكلم.

- الضمائر التي تشير إلى المخاطب أو المتلقي للخطاب.

- الضمائر التي تشير إلى الغائب.

إلى أن نأتي إلى الإشارات المكانية والزمانية، التي لم يكثر الحديث عنها في القصيدة، أما الإشارات التخاطبية فنجدها قد تعددت لكنها لم تكن بالأمر الكبير، وهذا ما نلاحظه كذلك بالنسبة للإشارات الموصولية والاجتماعية وإشارات الأعلام أي أنها كانت قليلة جدا في القصيدة.

- الافتراض المسبق لمعلومات وفرضيات لدى المتكلم والمتلقي، تختلف دلالاته بحسب السياق الموجود فيه، ومنه قد لاحظت أن له قسمان: دلالي، تداولي هذا ما وضحته سابقا في جدول حيث كان للافتراض المسبق الدلالي النصيب الأكبر من الافتراض التداولي.

وفي الأخير أخلص إلى أن قصيدة الحمى من أهم القصائد التي شغلت بال الكثير وليس فقط المتتبي وقت تدوينها، فنجدها تسمو بعبق المفردات وتعلو بالمعاني إلى غير العادي. فأضاءت درب ناظمها وجعلت من دربه الوعر سهل المنال، فقامت بتشجيعه وتحفيزه وكذا تعزيزه بالطاقة الإيجابية، فأبحر ينظم لنا أبياتها بأسلوب رصين، ومما ساعدنا على فهم مضمونها الباحثون في المجال وشراحها.

أولاً: قائمة المصادر والمراجع

- 1- ديوان أبي الطيب المتنبي: سليم إـ براهيم صادر، المطبعة العملية ليوسف إبراهيم صادر، بيروت - لبنان، 1900.
- 2- ديوان الإمام الشافعي: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 3، 2005.
- 3- إدريس مقبول، الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيباويه، عالم الكتب الحديث، إريد - الأردن، ط1، 2011.
- 4- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1993.
- 5- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- 6- الثعالبي النيسابوري، أبو الطيب المتنبي ماله وما عليه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة.
- 7- حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب - بحوث محكمة -، كنوز المعرفة، الأردن - عمان، ط1، 2014.
- 8- حيدر لازم مطلق، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.
- 9- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

- 10- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: مقارنة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، بيت الحكمة، سطيف - الجزائر، ط1، 2012.
- 11- خليل شرف الدين، المتنبى أُمَّةٌ في رَجُلٍ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، د ط، 1996.
- 12- ريم فرحان المعاينة، براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية، عمان - الأردن، الطبعة العربية، 2008.
- 13- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقدُ « المنعطف اللغوي » في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005.
- 14- سعد إسماعيلي شلبي، مقدمة القصيدة - عند أبي تمام والمتنبى -، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، د س.
- 15- صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، تونس، بيروت، ط1، 2010.
- 16- صابر محمود الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2011.
- 17- صابر الحباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، اللاذقية - سورية، ط1، 2010.
- 18- صلاح فاضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978.
- 19- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط - المغرب، ط2، 2000.

- 20- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط - المغرب، ط2، 1998.
- 21- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي -، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2014.
- 22- عبد الرحمان البرقوقي، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904.
- 23- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2004، ج1.
- 24- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق - الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج1.
- 25- عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ط1، 2001، ج2.
- 26- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2002.
- 27- عبد الرحمان بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط1، 2004.
- 28- قالم بن حجي العنزلي، التداولية في التفكير البلاغي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، ط1، 2014.
- 29- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2012.

- 30- لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الأدب واللغة، جامعة بشار، 2002-2003.
- 31- ليلي آل حماد، المقاربة التداولية ( قضية لغوية )، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1428-1429.
- 32- محمد سويرتي، النحو اللغوي من المصطلح إلى المفاهيم - تقريب توليدي وأسلوبى وتداولي - أفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2007.
- 33- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2011.
- 34- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2002.
- 35- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط1، 2005.
- 36- منذر عياشي، العلاماتية ( السيميولوجيا ) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، ط1، 2013.
- 37- منير سلطان، تشبيهات المتنبى ومجازاته، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1993.
- 38- نادية رمضان النجار، الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، كلية الآداب، جامعة حلوان، ط1، 2013.
- 39- نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل - قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2012.

- 40- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009.
- 41- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة - الجزائر، 2006.
- 42- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، عنابة - الجزائر.
- 43- نوارى سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي - المبادئ والإجراء -، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
- 44- نوال مصطفى أحمد إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي - مقارنة نصية في ضوء نظرية التلقي والتأويل، دار جرير، عمان - الأردن، ط1، 2008.
- 45- هشام صالح مناع، حكم أبي الطيب المتنبي ( دراسة وتوثيق، جمع وتصنيف، شرح وتعليق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2010.
- 46- يسرى محمد سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009.

### ثانياً: قائمة المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

- 47- آل رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 2003.
- 48- جورج يول، التداولية، تر: قصي العيتاني، دار الأمان، بيروت - لبنان، ط1، 2010.
- 49- جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 1995.

- 50- ج. براون، ج. يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي،  
جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1997.
- 51- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع - الفلسفة في العالم الواقعي .، تر: سعيد الغانمي،  
الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، ط1، 2006.
- 52- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني،  
أفريقيا الشرق، بيروت - لبنان، د ط.
- 53- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر  
والتوزيع، ط1، 1987.
- 54- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار  
للنشر والتوزيع، اللاذقية - سورية، ط1، 2007.

### ثالثاً: القواميس والمعاجم

- 55- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب  
العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.
- 56- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، المجلد 11، ط3، 1994.
- 57- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تحقيق محمد الطناحي، مؤسسة فهد  
المرزوق الصحفية، الكويت، 1993، ج28.

رابعاً: المجلات والدوريات والرسائل الجامعية (مخطوط)

- 58- أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة في نهج الإمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013.
- 59- أحمد زغب، الوظيفة التداولية للإحالة المطلقة في الخطاب الشعري الشفاهي، مجلة الأثر، الجزائر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.
- 60- أحمد محمد علي محمد، أثر الـ "أنا" في أسلوبية قصيدة المتنبي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة الموصل، المجلد2، العدد1، حزيران 2012.
- 61- آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف - دراسة تداولية -، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.
- 62- باديس لهويل، "التداولية والبلاغة العربية"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، العدد1، 2011.
- 63- باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.
- 64- ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.
- 65- حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحوارية في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، مقدم للحصول على درجة السرجانا (S<sub>1</sub>)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010.

- 66- سامية بن يامنة، الإتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مركز البصيرة للبحوث والإستشارات والخدمات التعليمية، جامعة مستغانم - الجزائر، العدد 1، ماي 2008.
- 67- سامية شودار، الخطاب الشعري في أطلس المعجزات لصالح خرفي دراسة تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.
- 68- سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، المركز الجامعي - الطارف،، الملتقى الدولي الخامس " للسيمياء والنص الأدبي".
- 69- شيتير رحيمة، التداولية وآفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2 و3، جانفي - جوان 2008.
- 70- عز الدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، فيفري، 2004.
- 71- عزيز كعواش، علم اللغة النفسي Psycholinguistique بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، العدد 7، 2010.
- 72- لطيفة عناياتي، أوستين Austin وسيرلي Searle في حوارات موسى عليه السلام (دراسة وصفية مقارنة)، قدم للحصول على درجة سرجانا ( S<sub>1</sub> )، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2010.
- 73- ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر- باتنة.

- 74- محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والواحات، غرداية - الجزائر، العدد16، 2012.
- 75- يوسف سليمان عليان، البعد التداولي عند الأصوليين، ابن قيم الجوزية في كتابه "بدائع الفوائد" أنموذجا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية المملكة السعودية، العدد53، رمضان 1432هـ.

### خامسا: مواقع إلكترونية

- 76- قراءة في شعر المتنبي، الحمى حوارية النص والنفس، [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com).
- 77- جين أتكيسون Jean Aitchison، اللغويات النفسية، [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com).

أ - هـ	- مقدمة
06	الفصل الأول: التداولية
07	1- مفهوم التداولية
07	أ. التداولية لغة
09	ب - التداولية اصطلاحاً
14	2- نشأتها وتطورها
22	3- ارتباطاتها المعرفية
22	أ. علاقتها باللسانيات
23	ب - علاقتها بعلم التركيب وعلم الدلالة
25	ج - علاقتها باللسانيات النفسية
26	د - علاقتها باللسانيات الاجتماعية
27	هـ - علاقتها بالبلاغة
30	4- نظرية أفعال الكلام
41	5- الاستلزام الحوارى
51	6- الإشارات
60	7- متضمنات القول

64	- خلاصة
66	الفصل الثاني: الجانب التداولي في قصيدة " الحمى "
67	1- حياة المتنبي وسيرته
70	2- بين يدي قصيدة " الحمى "
76	3- أفعال الكلام في قصيدة الحمى " للمتنبى "
88	4- الاستلزام الحوارى في قصيدة الحمى " للمتنبى "
104	5- الإشارات في قصيدة الحمى " للمتنبى "
115	6. الافتراض المسبق في قصيدة الحمى " للمتنبى "
123	- خلاصة
125	- خاتمة
129	- قائمة المصادر والمراجع
140	- فهرس الموضوعات
142	- ملخص المذكرة

## ملخص المذكرة باللغة العربية:

يتناول بحثي الموسوم بـ: قصيدة الحمى "للمتنبى" - مقارنة تداولية - جملة من

التساؤلات لخصتها في الإشكالية المعرفية التالية:

- ما التداولية؟ وما القضايا التي تعالجها؟

- ما علاقة التداولية بالعلوم الأخرى؟ وهل يمكن تطبيق المفاهيم التداولية على الخطاب

الشعري؟

مع العلم أن التداولية تسعى للإجابة على جملة من التساؤلات، وهو الجوهر الذي انطلقت

منه، وهذا بالتطبيق على قصيدة الحمى، التي تعد من أشهر قصائد المتنبى التي تبدي لنا

كل ما لاقاه في حياته من صعوبات ومعاناة.

وقد اعتمدت للإجابة على الإشكالية المنهج الوصفي والتحليلي وكذا التاريخي،

ومنه قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول جاء كله نظري: تعريف التداولية، نشأتها وتطورها، وكذا ارتباطاتها

المعرفية، ومن ثم نظرية أفعال الكلام بالنسبة لـ أوستين وسورل، ومنه إلى الاستلزام

الحواري، وكذا الإشارات، ومتضمنات القول.

أما في الفصل الثاني فقد تطرقت إلى:

- حياة المتنبى وسيرته.

- بين يدي قصيدة "الحمى".

- أفعال الكلام في قصيدة الحمى "للمتنبى" حسب تقسيم سورل ومقاصدها.

- الاستلزام الحواري في قصيدة الحمى "للمتنبى".

- الإشارات في قصيدة الحمى "للمتنبى".

- الافتراض المسبق في قصيدة الحمى "للمتنبى".

وفي الأخير لخصت البحث في خاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث

وأهمها:

- النص الشعري "الحمى" تداولي في صميمه حيث أن البيت يفهم من خلال قصد الشاعر الذي هو بدوره يتوخى حال سامعه لتحقيق الإفادة. وبالتالي فقصيدة "الحمى" تزخر بالقضايا التداولية.

### ملخص المذكرة باللغة الفرنسية:

J'ai abordé dans ma recherche qui intitulé par : le poème de fièvre de "Mutanabbi"-approche pragmatique- à un certain nombre des questions sont résumées dans le problème cognitif suivante:

- Quelle est pragmatique? Les questions abordées?
- Quelle est la relation entre la pragmatique et d'autres sciences? Est-il possible d'appliquer le discours pragmatique sur les concepts poétiques?

Sachant que le pragmatique vise à répondre à un certain nombre de questions, ce qui est l'essence de ce qui a été lancée, et cette application sur la fièvre du poème, qui est des plus célèbres poèmes de Mutanabi qui montre à nous tous ce qui est arrivé dans sa vie de difficultés et de souffrances.

J'ai adopté pour répondre à la problématique sur une approche descriptive et analytique ; ainsi que historique, et je divisais la recherche à deux chapitres et une conclusion.

Chapitre 1 : est venu tout théorique, la définition de la pragmatique, sa création et son évolution, ainsi que ses liens

cognitif, puis la théorie de la parole par rapport **Austin** et **SEARLE**, et de là l'implication conversationnelle, ainsi que diectics, et les Implicites.

Dans le deuxième chapitre j'ai abordé :

- la vie de Mutanabi et sa biographie.

- Dans la main du poème «fièvre».

- Actes de la parole dans le poème de fièvre de

"Mutanabbi" selon la division de **SEARLE** et ses intentionnalités.

- L'implication conversationnelle dans le poème de fièvre de "Mutanabbi."

- Déictiques dans une fièvre de poème de "Mutanabbi."

- Pré-supposition dans une fièvre de poème de

"Mutanabbi."

À la fin, je résume la recherche dans conclusion, qui comprend les résultats les plus importants:

- Le poème "fièvre" pragmatique dans son noyau alors que le vers comprend selon l'intentionnalité du poète qui est à son tour destiné à vérifier si la prestation de l'auditeur. Par conséquent le poème «fièvre» rebond de questions pragmatique.